سلسلة الإدارة التطبيقية (٢)

صناعة الرّبيع

تأليف
دكتور وائل شديد

صناعة الرّبيع

سلسلة الإدارة التطبيقية (٢)

صناعة الرّبـــــيع

تأليف
دكتور وائــل شـديد

شديد، وائل
صناعة الربيع / وائل شديد
99 ص
ردمك: 978-1-64669-094-7
ببليوغرافية: ص 99

صناعة الرّبيع

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
يسمح بتنزيل الكتاب للاستفادة العلمية ولأغراض التعليم مجانا
ولا يسمح بإعادة إصداره أو أي جزء منه إلا بإذن من المؤلف

E-mail: shadid@protonmail.com

العنوان بالإنجليزية

The Construct of Arab Spring

By Wael Shadid

All rights reserved for the author
It is allowed to download the book for free for academic and educational purposes
No part of this book may be reproduced without the prior written permission of the Author.

E-mail: shadid@protonmail.com

الطبعة الأولى ٢٠١٩
First Edition 2019

تصميم الغلاف والإخراج: طارق مصطفى

إهداء

إلى كل الشباب والشابات

وكل المخلصين

من أبناء الأمة العربية والإسلامية

الذين يتطلعون ليوم حرية وعزة وكرامة

لكل الثابتين في أرضهم ولكل من هاجر وهُجّر

لكل متفائل بمستقبل مزهر

المحتوى

فكرة الكتاب ونطاقه..... 8

الباب الأول: التأسيس للربيع.....11

تعريف الثورة الشعبية (الربيع العربي) 12

إمكانية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية 17

متلازمات محاولات التحول الديمقراطي الخمسة 23

الجيش..... 24

عوامل النجاح..... 28

الباب الثاني: تطبيقات ونماذج عملية 32

تمهيد..... 33

الفصل الأول: من ربيع مصر..... 35

في سياق الربيع المصري 35

موقف القوى الدولية تجاه الربيع العربي..... 35

نموذج الاساليب المتبعة في مواجهة الربيع 36

نموذج مراحل الاستراتيجية العامة للثورة الشعبية 39

الفصل الثاني: من ربيع ليبيا 53

الثورة الشعبية وميزاتها 53

نموذج المكونات الرئيسية للثورة الشعبية 54

نموذج " العناصر الحرجة في إدارة الثورة الشعبية" 61

الفصل الثالث: من ربيع تونس..... 66

المرحلة الانتقالية (Transition Phase) 66
نموذج التعامل مع المكونات الرئيسية للثورة في المرحلة الانتقالية..... 67

الباب الثالث: انقضاض الخريف على الربيع..... 74
الفصل الأول: نموذج استراتيجية 75
"استدامة الحالة الثورية" 75
استراتيجية تفكيك تحالف الثورة المضادة 78
استراتيجية التوسع باتجاه إيجاد مراكز تحشد جديدة 81
استراتيجية مسك زمام المبادرة 81
الفصل الثاني: الأمن الداخلي وضبط الانفلات 83
نموذج منطق القوة الشعبية العادلة 85

الباب الرابع: عودة الربيع 87
الفصل الأول: من ربيع السودان والجزائر 88
هوية الثورة الشعبية 88
الإقصاء 90
عين على ربيع الجزائر 91
الفصل الثاني: الانعكاسات الجيوسياسية والجيوستراتيجية للربيع العربي..... 93
خلاصات 97
المراجع..... 99

فكرة الكتاب ونطاقه

منذ أن بدأ الربيع العربي في أواخر عام ٢٠١٠ منطلقا من تونس، والشعوب العربية تراوح بين أمل وإخفاق. انطلق الربيع العربي بعد أن حرق محمد البوعزيزي نفسه احتجاجا على إهانته ومنعه من البيع على عربته المتواضعة لسد رمقه ورمق من يعيل، فانتشرت موجة الربيع العربي انتشار النار في الهشيم احتجاجا على سوء المعيشة والفقر وفقدان الحريات وانعدام الديمقراطية وسوء معاملة الأنظمة لشعوبها والفساد والظلم والقهر والتضييق الأمني والسياسي.

نجحت ثورات الربيع العربي بالإطاحة بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي والمصري حسني مبارك والليبي معمر القذافي وتنحية كل من الرئيس اليمني على عبد الله صالح (قبل مقتله) وأخيراً تنحية الرئيس السوداني عمر البشير.

وعلى الرغم مما قيل ويقال عن الربيع العربي وأهدافه ونواياه فإنه استطاع الإطاحة بخمسة أنظمة عربية إلى الآن بالرغم من المواجهة العنيفة الشرسة مع مكونات الدولة العميقة في كل دولة من هذه الدول. ففي مصر انقلبت الدولة العميقة على أول رئيس منتخب في تاريخ مصر، وفي تونس تباطأ المسير، وفي اليمن انقلبت الأمور ودخل اليمن في صراع داخلي وإقليمي منذ خمس سنوات، وفي ليبيا تطورت الأحداث لحرب أهلية بتدخل إقليمي ودولي ولم تستقر الأمور بعد.

أما في سوريا فقد أخذت الأمور منحى مختلفا نتج عنه تدخل قوى إقليمية ودولية مما عقد الصراع فاختلط مفهوم التغيير بفكرة محور المقاومة بالصراع بين القوى الإقليمية والدولية مما أوجد حالة شائكة ومعقدة جدا.

وبعد أن ظنت الدول العميقة أنها استردت زمام المبادرة وما نتج عن

ذلك من اعتقالات وإعدامات وتهجير لمؤيدي الربيع العربي، انطلق في الجزائر ربيع جديد في فبراير ٢٠١٩ ومازالت المظاهرات مستمرة حتى طباعة هذا الكتاب ٢٠١٩.

بينما في السودان أسفرت الثورة الشعبية التي انطلقت في ديسمبر من عام ٢٠١٨ عن توقيع اتفاق بين ممثليها والجيش في أغسطس ٢٠١٩ أفضى إلى تشكيل مجلس انتقالي للحكم إلى حين انتقال السلطات لحكومة مدنية بالكامل، وما زال الأمر ينتظر كيفية نهاية المشهد.

تعيش الشعوب العربية في حالة من القلق لعدم تحقيق نجاح كامل لأي من الثورات العربية بسبب انقلاب الثورات المضادة المدعومة من بعض الدول الإقليمية والدولية وأجهزة الدولة العميقة، ولكن هذه الشعوب ما زالت تعيش على بصيص أمل معتمدة على النجاحات التي حققتها في الإطاحة بالعديد من الرؤساء السابقين، وعلى اندلاعها من جديد كما في الجزائر والسودان.

ونتيجة لذلك كان هذا الكتاب ليرصد ما جرى وما تمت مشاهدته، ويقدم خلاصة يضعها بين يدي المهتمين بالربيع العربي من خلال تسليط الضوء على المسارات العامة لثورات الربيع العربي ومراقبتها بعيدا عن التفاصيل الداخلية التي ليس محلها في هذا الكتاب، للوصول لدروس وعبر وخارطة محاور عمل بناء على ما حدث في الساحات كما تم متابعتها ومشاهدتها في حينه، وسيكون ذلك عبر عناوين نترك للقارئ الربط بينها حيث لا توجد حالة مثالية تصلح للجميع، ولكن يوجد مبادئ أساسية وعوامل نجاح مشتركة كما بينتها التجربة. وما هو مذكور من أفعال وردَّات فعل هو ما تم مشاهدته ورصده من تطورات ثورات الربيع العربي.

وهذا الكتاب ليس سردا تاريخيا فهذا نتركه لأهل الاختصاص في كتابة هذه الحقبة من التاريخ، ولكنه محاولة لإلقاء الضوء على

هذا التاريخ من زاوية المنهجية التطبيقية، بمعنى محاولة تأطير هذه الأعمال الكبيرة والأحداث التي لفتت انتباه القاصي والداني التي قام بها الشباب والشابات في ثوراتهم الشعبية على شكل نماذج تطبيقية عملية، وعرض هذا التاريخ الذي بذلت فيه الدماء والأرواح طلبا للحرية والكرامة في صورة منهجية، مع تجميع الأحداث والأنشطة التي وقعت والدروس المستفادة في قوالب تشكل طرائق عمل ونماذج تطبيقية.

هذا ويتكون الكتاب من الأبواب التالية:

الباب الأول: التأسيس للربيع

الباب الثاني: تطبيقات ونماذج عملية

الباب الثالث: انقضاض الخريف على الربيع

الباب الرابع: عودة الربيع

وسيكون في كل باب أفكار مستقاة من ربيعه تشكل خارطة محاور وأفكار، وسيترك المجال للقارئ ليكيّف نموذجا يتناسب مع حاله حيث لا يوجد نموذج موحد يصلح للجميع. وما قد يذكر في ربيع ما لا يعني أنه لن يتكرر أو لم يحدث شيء قريب منه في ربيع عربي آخر، والعكس صحيح إذ أن ما قد يحدث في ربيع ما لا يعني بالضرورة حدوثه في ربيع ثان، والمقصد هو رؤية الثورات العربية وفق بعد استراتيجي (Strategic) وبعض الأحيان من بعد تشغيلي (Operational) وتكتيكي (Tactical)، وسيترك ربط الأحداث واستنتاج النموذج المناسب للقارئ ولخياله حسب معطيات البيئة الداخلية والخارجية لديه.

والله من وراء القصد

١٦ صفر ١٤٤١ سبتمبر ٢٠١٩

المؤلف

الباب الأول:
التأسيس للربيع

لقد أخذت الثورات الشعبية العربية ٢٠١٠ اسم ثورات الربيع العربي، وكأنه تم استبدال مصطلح الثورة الشعبية بالربيع العربي ككناية عنه، وانتشر هذا المصطلح أو التعبير بشكل كبير في ارجاء العالم. ومن الطبيعي أن يسبق الخريف شهر الربيع، بما في الخريف من أحوال جوية مغبرة واصفرار أوراق الأشجار وتساقطها، ثم يأتي الربيع المرتقب فيشعر الجميع بالفرق بين الفصلين. ولذا سيكون الباب الأول باسم الخريف العربي التأسيس للربيع، ليضع أساسا للأبواب اللاحقة وتمهيدًا وتهيئة فكرية لها. وسيتناول تعريف الثورة الشعبية «الربيع العربي» وإمكانية التحول الديمقراطي ومتلازمات التحول الديمقراطي، والجيش، وعوامل نجاح الثورات الشعبية.

تعريف الثورة الشعبية «الربيع العربي»

طرح علماء الاجتماع والتاريخ والسياسة مفهوم الثورة، وفي حقيقة الأمر يوجد مجموعة من التعاريف للثورة لا تختلف في جوهرها. ولما كان الكتاب ضمن سلسة الإدارة التطبيقية فسنطوف حول بعضها لنتعرف على سماتها ليكون نقطة انطلاق في برامج وآليات التطبيق العملي. فهناك من عرف الثورة بأنها تغيير متأثر بالعنف يحدث في حكومة و/ أو نظام و/ أو المجتمع[1]، ومنهم من عرفها بأنها تغيير أساسي جذري في التنظيم السياسي، والهيكل الاجتماعي، والملكية الاقتصادية وتغيير في نمط النظام الاجتماعي السائد[2]. ومنهم من اعتبر الثورة مخاض فكري وأنها تتم من خلال تحطيم النظام السابق وإيجاد مؤسسات شعبية وأن هذا كان ومازال من عمل الحشود والكتل الجماهيرية[3]. والبعض

1- Stone, Lawrence. “Theories of Revolution.” *World Politics*, vol. 18, no. 2, 1966, pp. 159–176. *JSTOR*, www.jstor.org/stable/2009694.

2- Stone, Lawrence. “Theories of Revolution.” World Politics, vol. 18, no. 2, 1966, pp. 159–176. JSTOR, www.jstor.org/stable/2009694.

3- Harrison, J. Frank. “Considering the Third Revolution: Popular Movements in the Revolutionary Era.” .

عرفها على أنها حراك غالباً ما يكون مصحوبا بالعنف لإسقاط نظام قديم وإيجاد تغيير كامل في المؤسسات الأساسية للمجتمع[4]. وفي قاموس فونتانا للفكر المعاصر يعرف الثورة بأنها تغيير أساسي ومفاجئ نسبيًا في السلطة السياسية والتنظيم السياسي يحدث عندما يثور السكان ضد الحكومة، وعادةً ما يكون ذلك بسبب الاضطهاد المتصوّر (سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي) أو عدم كفاءة سياسية [5].

وتاليا يصبح من سمات الثورة الشعبية حسب التعاريف أعلاه أنها تؤدي إلى تغيير النظام القديم أو على الأقل احداث تغييرات أساسية جذرية عميقة تغير تركيبة النظام بشكل كبير، وأنه يصحبها عنف وتقوم به الجماهير. وبناء عليه يمكن القول بأن «**الثورة الشعبية عبارة عن حراك شعبي ثوري لكتل جماهيرية لتغيير النظام القائم أو إحداث تغيير جذري عميق، وعادة ما يصحب ذلك عنفا**».

ويمكن أن نميز بين **العنف** من جهة الحراك الشعبي والذي يكون سلميا كحرق الإطارات أو اغلاق بعض الشوارع لكن دون سلب أو نهب أو تدمير للمنشآت، وبين العنف الدموي وهو الذي يتعمد القتل بوسائل آليه كالبنادق وما شابهها أو وسائل مدنية كموقعة الجمل في مصر باستخدام الجمال والخيول لدهس المتظاهرين. والعنف الدموي والقمع تقوم به أجهزة السلطة في محاولة لتهشيم الثورة الشعبية ومنع تطورها سواء من خلال أفراد الأجهزة الأمنية أو من خلال البلطجية/ الشبيحة وهم تشكيلات غير رسمية بملابس مدنية تتبع الأجهزة الأمنية وتمارس أعمال القمع ضد الجماهير.

4- Neitzel, Laura. “What is Revolution?” , Brookdale Community College.
5- The New Fontana Dictionary of Modern Thought Third Edition (1999), Allan Bullock and Stephen Trombley, Eds. pp. 754–46

ونفرق بين الحراك الشعبي والحراك الشعبي الثوري، فالحراك الشعبي يقصد به احداث مكاسب أو مطالب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية محدودة، أما الحراك الشعبي الثوري وهو المقصود هنا بالثورة الشعبية فهي التي تريد احداث تغيير كلي للنظام أو تغيير جذري كبير وعميق. وعادة ما يكون الناس في الثورة الشعبية بدون هياكل هرمية وإنما في هيكل شبكي غير هرمي قوامه فرق ولجان تتواصل أفقيا مع بعضها وتتبادل المعلومات من خلال الشبكية، وهو هيكل بسيط رخو لكنه فاعل على هذا المستوى[6].

ويمكن إطلاق مصطلح انتفاضة شعبية على الحراك الشعبي. فالانتفاضة الشعبية أو الحراك الشعبي العادي لا يسعى لتغيير النظام القائم واستبداله بنظام جديد أو تنفيذ تغييرات جذرية كبرى تبدل من شكل النظام تماما. بينما الثورة الشعبية أو الحراك الشعبي الثوري يقصد تغيير النظام الظالم بنظام آخر. ولذا فإن الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧ والثانية ٢٠٠٠ تسمى انتفاضة لأنها لا تهدف لإزالة المحتل إذ أن ازالته يحتاج لحرب تحرير طويلة وشاقة، ولكن كلتا الانتفاضتين تعبير عن رفض الشعب الفلسطيني للمحتل ومصادرة الأراضي والتهجير والإبعاد، وكلاهما تمهد الطريق لحرب تحرير وإن كانت بطريقة غير مباشرة.

وهناك الفوضى التي قد تتداخل مع مفهوم الثورة الشعبية، وفي حقيقة الأمر أن هناك مصطلحين في هذا الإطار وهما الفوضى (Chaos) والتعقيد (Complexity) نتجا وتتطورا من نظرية الفوضى (Chaos theory).

6- وائل شديد «التغير: نظرية عمل جديدة» (2019)

ومفهوم الفوضى والتعقيد متشابهان مع بعض الفروق الدقيقة. **فالفوضى تحدث في نظام (System) ما (والنظام هنا قد يكون مؤسسة أو دولة، أو نظاما فيزيائيا) عندما تبدأ مكونات النظام تتفاعل مع بعضها البعض بطريقة تجعل النظام لا يشتغل بالطريقة المطلوبة، ولا هو متوقف عن العمل أي مشلولا ولكنه يتصرف بطريقة غير مفهومة وغير قابلة للتنبؤ.** أما التعقيد فهو حالة مشابهة ولكنه يقف على حد الفوضى دون الوقوع فيها وهو أكثر ملائمة للأنظمة الاجتماعية، والفوضى أقرب للأنظمة الفيزيائية[٧].

وقد حاول منظّروا الأمن القومي الأمريكي طرح فكرة الفوضى الخلاقّة (creative chaos) في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في العراق، من أجل إعادة بناء المنطقة من جديد على أسس مختلفة. **ولكن فاتهم ان نظرية الفوضى تفترض عدم تدخل قوى خارجية في النظام حتى يستطيع النظام (System) توليد نمط جديد مختلف عما كان عليه وفي نفس الوقت تتلاقى عليه جميع الأطراف**[٨].

وبالتالي فإن إطلاق مصطلح الفوضى بمعنى العدمية واللامسؤلية على ثورات الربيع العربي غير موفق، خصوصا أن الشعوب تعرف ما تريد وهي تنادي بشعار «الشعب يريد اسقاط النظام» وهو المرحلة الأولى من مفهوم الثورة الشعبية أي تبديل النظام بنظام آخر، ثم اخذت تنادي بشعار الحياة الكريمة تعبيرا عن المرحلة الثانية وهي إيجاد نظام جديد يحقق العدالة والحياة الكريمة.

7- Wael Shadid “Managing organizations in complex environments” (2014)
8- Wael Shadid “Managing organizations in complex environments” (2014)

ويلفت قاموس فونتانا النظر حول أن التغيير يكون مفاجئا نسبيا وهذا ما تم ملاحظته في الربيع العربي بشكل عام إذ فاجأ الرسميين والنظام السياسي وإن كان البعض من المفكرين والمحللين قد تنبأ به. وما حدث بالأمس في مصر ٢٠ سيبتمبر ٢٠١٩ من خروج بعض المتظاهرين في أكثر من مدينة لدليل على المفاجأة التي تبدأ بها الثورات وعلى عفويتها .

لماذا يثور الناس؟

وردت كلمة (**الملأ**) في القرآن الكريم بهذا الرسم العادي ١٨ مرة، ووردت برسم مخالف (الملؤا) ٤ مرات. وتدل كلمة الملأ كما في تفسير القرطبي على وجوه وأشراف ورؤساء الناس، أي من هم علية القوم وأصحاب النفوذ. أما كلمة الملؤا بهذا الرسم فتعني البطانة الأشد قربا للسلطان، وحاشيته التي يستشيرها في خواص الأمور من مستشاريه ومقربيه سواء من أقاربه أم من غيرهم. وفي عصرنا فهم مستشاري الرئيس ووزرائه وخاصته كقادة الجيش والأجهزة الأمنية والمقربين لديه من رجال الأعمال ومن أقربائه وطائفته وكل من هو في إطار البطانة. ويدعوا المسلمون عادة بأن يرزق الله الحاكم البطانة الصالحة، فإذا ما فسدت هذه البطانة (الملؤا) فهي بطانة سوء ويطلق عليها أيضا «الطغمة الحاكمة».

وللأسف فإن كلا المستويين من الملأ (علية القوم) والملؤا (البطانة الخاصة) قد دب فيهما الفساد، واختلط رجال الحكم برجال الأعمال فترتبط مصالحهم بمصالح الدولة. وأضحى رجال الأعمال المقربين جزءا من البطانة (الملؤا) الذين يَبُتون بأمر البلاد والعباد، **مما أوجد حالة احتكار للمال والأعمال والاقتصاد والقرار السياسي**. بمعنى آخر

أصبح القرار السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي والثقافي يُقر بعد أن يجتاز موافقة هذه البطانة أو الطغمة أي بعد أن يتحققوا من سلامة مصالحهم. ولذلك يقع الظلم والطغيان والقهر والاستبداد على عامة الناس، ويتضاءل العدل أو يكاد أن ينتفي.

والعدل هو أساس الحكم، فالعدل عند ابن تيمية ضروري لقيام العمران والدول لأنه نظام لكل شيء وبدونه لا قيام لدولة [9] « إنّ الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال **الدّنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام**[10]». وإذا بلغ الظلم مبلغه واعتاز الناس وغشّاهم الفقر والحاجة خرجوا غير مبالين ينشدون العدل والحرية والكرامة حتى ولو كانوا قد دخلوا في طور الخنوع للظالم وتماهوا معه. وأثبتت الشعوب العربية أنها تثور ولو بعد حين عندما يصل الأمر إلى عتبة الانفجار وعدم التحمل حتى ولو كانت تحت التهديد بالقمع.

إمكانية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية

وهنا يُطرح سؤال واقعي: **هل الشعوب العربية مؤهلة للتحول الديمقراطي**؟ لقد ظهر من يقول إن الشعوب العربية غير مهيأة للديمقراطية وبالتالي بقاءها على حالها مع بعض التحسينات أفضل لها .

وبالنظر لما قاله ابن خلدون في مقدمته من أن «من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وضيّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحُمِل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من

9- شعيب لمدي «مقصد العدل عند ابن تيمية» (2014)
10- مجموع الفتاوي لابن تيمية الجزء 28 ص 146

انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادةً وخُلُقًا، وفسدت معانى الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهى الحَمِية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخُلُق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين». هذا الوصف صحيح إلى حد ما ولعل **أهم ما يولده الاستبداد هو انعدام اللغة الوطنية المشتركة بين أفراد الشعب** وتصبح اللغة المشتركة هي لغة الحصول على رغيف الخبز ولغة التناحر من أجله، ويتنافس الناس بينهم ويصبح الهم الشاغل هو كيفية الوصول لرغيف الخبز قبل الآخرين، ويَظهر هذا الخُلُق في قيادة السيارات حيث تهمل القواعد المرورية وتصبح الأولوية لمن يحشر مقدمة سيارته أولا ولمن يزاحم، وترى ذلك في الوقوف في الطابور للمعاملات أو لغير ذلك حيث يتحول الطابور لصف أفقي أمام الموظف ولا تدري لمن الدور والكل يمد يده بمعاملته أمام الموظف، وتجد ذلك في الوقوف امام الحافلات حيث يندفع الجميع على باب الحافلة دفعة واحدة قبل أن يخرج منها المغادرون ... وغير ذلك.

وبالتالي لا توجد لغة تفاهم مشتركة على القضايا الوطنية والهموم التي تعاني منها البلاد، ولا توجد قيم أخلاقية مشتركة، وكل القيم تنحصر في الكتب الدراسية أو في دروس الوعظ الديني دون أن تُطبق على أرض الواقع، فيندفع الناس في ظل هذه البيئات نحو الكذب والغش والخداع وحب الاستحواذ بغير وجه حق ويفقد الناس قيمهم بل وانسانيتهم وينحدر المنحنى الأخلاقي نحو الأسفل.

لكن هذه الشعوب بشكل عام عندما زاد ضغط الظلم والقهر والطغيان عليها على مدى عقود انفجر الناس على شكل ثورات شعبية، وانفلتوا

في الشوارع معربين عن رفضهم لهذا الظلم والقهر دون سابق تخطيط وترتيب، واستفاقوا من حالة الخنوع وقبول الذل والهوان، وهذا خلاف لما توقعه أبن خلدون.

ومن الملفت للنظر، أنه في جميع حالات الثورات الشعبية ظل الثوار أو المحتجون يعانوا من قضية التفاهم بينهم خصوصا في الأيام والأسابيع الأولى للثورة، بمعنى من سيقود المسيرة؟ ومن سيمثل المحتجين ويتكلم باسمهم؟ وما هو النهج الإصلاحي المطلوب وما الرسائل الإعلامية التي سيوجهها المتظاهرون؟ وإلى أين ستتجه؟ وما الفعاليات التي ستنفذها؟ وكيف ستنتقل من حال إلى حال؟ وكيف سيتم استثمار الجهد الهائل المبذول في الاحتجاج؟ والأهم من ذلك ما هو برنامج الإصلاح السياسي والاقتصادي الذي سيطرح وكيف ومن سينفذه؟ وغير ذلك من الأسئلة.

ولعل من أول **النقاط الحرجة التي تبرز هي من سيقود ويوجه الثورة ومسارها وطرحها السياسي**. وبطبيعة الحال فإن هذه الثورات في بدايتها لا يكون لها هيكل هرمي واضح لأنها تكون عفوية أو شبه عفوية فيندفع الناس من تحت ضغط وركام الظلم والقهر والجوع والحاجة على شكل أمواج بشرية تحتشد في الميادين وتطالب بالعدل والحياة الكريمة، وتبدأ تتطور الأفكار والقيادات شيئا فشيئا، أي أنها تكون ذات هيكلية رخوة غير متماسكة، ويبدأ النظام بمهاجمتها والضغط عليها لفك التحشد والتجمع وكلما زاد ضغط النظام عليها كلما زادت أواصر الترابط وزاد تكتلها ونمى ترابطها.

وهنا أمام الثورة الشعبية خيارين: إما أن تختار قيادة من بينها وهذا سيأخذ وقتا طويلا نسبيا خصوصا أنه لا يعرف بعضهم بعضا، وإما أن يقودها أحد الأحزاب المتماسكة والأكثر قدرة على الحشد كالحركة الإسلامية أو غيرها من الأحزاب المتمكنة أو ذات البنى التحتية الأفضل.

وبناء عليه فإن الناس ينطلقوا غضبا ورفضا للنظام بعد الوصول لعتبة الانفجار وعندها يكون أمام الناس عقبتان. الأولى عدم وجود اللغة والقيم الوطنية المشتركة التي تجعلهم يفهموا على بعضهم ويتخاطبوا خطابا وطنيا يضمن التفاهم المشترك بعيدا عن مفاهيم الأنانية والذل التي كانوا يعيشوا في ظلالها. والعقبة الثانية هي عدم وجود القيادة القادرة على لملمة الغضب الشعبي بشتى اشكاله وخلفياته وأسبابه.

وما رأيناه في بعض الدول العربية خصوصا في ليبيا وسوريا هو عدم تبلور اللغة الوطنية المشتركة وعدم وجود القيادة القادرة على جمع الناس مما ساهم في اغراق البلاد باقتتال داخلي. وبالتالي هل الشعوب مؤهلة للتحول الديمقراطي؟ وهل يبقى الناس تحت الظلم والقهر حتى تتشكل اللغة الوطنية المشتركة؟

من الواضح أن اللغة الوطنية والقيم الأخلاقية المشتركة لن تتشكل تحت الأنظمة الديكتاتورية الاستبدادية، وبالتالي هل تبقى الشعوب تحت الذل والمهانة في انتظار تشكل لغة وطنية أو تشكل قيم وطنية تنظم الشعب ضمن المصلحة الوطنية؟ ويصبح هذا هو السؤال الحرج.

من الملاحظات على مسيرات الربيع العربي، تبين أن الشعوب العربية

قادرة على التفاهم وتشكيل اللغة والقيم الوطنية المشتركة لأنها تملك مفردات لغوية وطنية كامنة في العقل الباطني كما أنها تملك قيما كثيرة باطنة عند البعض ومفَّعلة عند الكثيرين نتيجة الثقافة الوطنية والدينية التي يتلقونها في المدارس والبيوت والمساجد، وكلها تحض على العزة والأنفة ورفض الذل والمهانة وتجد مصطلحات في الشارع العربي من مثل «ما خفش إلا من ربنا» أو «أنا ما بخاف إلا من الله» أو «لا أركع إلا لله»، « اتقي الله»، «الله معك»، «ما إلنا إلا الله»، «حسبي الله ونعم الوكيل»، «لا حول ولا قوة إلا بالله» والتشهد وغير ذلك.

إذا اللغة الوطنية والقيم الأخلاقية موجودة وكامنة في النفوس تحتاج لمن يطلقها ضمن منظومة ثورة شعبية. وبينت الشعوب أنها قادرة على التفاهم ولكن تحتاج لوقت حتى تطلق اللغة والقيم الوطنية المشتركة ويبدأ الناس مرحلة التفاهم والتخاطب وتبادل الآراء الذي لم يعتادوا عليه من قبل في ظل الأنظمة المستبدة. وتبين أن هذا الجو الذي يهيئ لإطلاق اللغة الوطنية والقيم المشتركة يحتاج إلى عدم تدخل من القوى الخارجية التي سرعان ما تتدخل لتحمي المنظومة القائمة ولا تعطي فرصة للشعب لأن يتفاهم ويتحاور مع بعضه. كما يحتاج لتدخل العقلاء والمثقفين المخلصين والشرفاء والأحزاب الصادقة من أجل تسهيل إطلاق اللغة والقيم الوطنية المشتركة، ويحتاج لأمر هام وهو وقوف الجيش بجانب الشعب أو على الأقل وقوف الجيش محايدا. صحيح أن هذا الجو من التفاهم سيأخذ وقتا ليتشكل وسيكون فيه مساحة تجاذب وتنافس، لكنه أفضل بكثير من البقاء تحت الذل والهوان وانتظار حلم تبلور قيم ولغة وطنية مشتركة لن يتحقق تحت الاستبداد.

ولكن هل يجب أن يتم التغيير من خلال ثورة شعبية تزيل النظام لتبدأ عملية الإصلاح؟

المتتبع للتغيرات الحديثة في العالم، يجد أن دولا مثل البرازيل قد تغيرت أوضاعها بدون ثورة شعبية بالمعنى الذي نتحدث عنه، ولا انقلابات عسكرية ولكن من خلال انتخابات جاءت برؤساء اصلاحيين قاموا بتنفيذ عملية تغيير من أعلى إلى أسفل[11]. وكذلك حدث تغيير كبير في الهند من أعلى إلى أسفل، نقلت الهند إلى المستوى الذي نراه حاليا بدون ثورات شعبية أو انقلابات عسكرية، وكوريا الشمالية كذلك تطورت وتغيرت نحو مصاف الدول المتقدمة بعد حرب الكوريتين، وكذلك سنغافورة وماليزيا والعديد من الدول الأخرى. أما في الصين فكان التغيير من أعلى إلى أسفل تحت حكم الحزب الواحد لكنه قام بإصلاحات جلُها اقتصادية لينقل الصين إلى ما هي عليه الآن من قوة اقتصادية عظمى، وإن ظلت الإصلاحات السياسية تراوح حول حكم الحزب الواحد.

وبالتالي فإن فكرة الإصلاح واردة إذا قامت بها القيادة السياسية من أعلى، وبالتالي إحداث تغيير جذري ذاتي ولكن ليس ثوري بالمعنى المفهوم للثورة التي تتضمن تغيرا كليا أو جذريا للنظام القائم عنوة وليس باختياره. إذا إمكانية التغيير من أعلى واردة وقد فعلها من قبل بشكل ما المشير سوار الذهب عندما قاد انقلابا في السودان وتولى الرئاسة في ٦ ابريل ١٩٨٥ ثم سلم السلطة لحكومة مدنية منتخبة في ٦ مايو ١٩٨٦ أي أنه أحدث ثورة انقلابية بالجيش لتصحيح وضع سياسي (ليس مجاله هنا) ثم أعاد السلطة مرة ثانية لحكومة منتخبة. **والتغير الفوقي من السلطة هو أسرع الطرق وأسلمها وأقلها جهدا وعناء وتكلفة وعنفا.**

11- تطرقنا لمفهوم التغيير من أعلى لأسفل في كتاب التغيير: نظرية عمل جديدة (2019)

متلازمات محاولات التحول الديمقراطي الخمسة.

كلما جاءت حقبة اصلاح سياسي وصعد الإسلام السياسي المعتدل، تظهر فجأة التيارات الإسلامية المتطرفة ويُفتح لها المجال بالقتل والتطرف، وتخطف الأضواء عن التيار الإسلامي المعتدل، مما يؤدي عادة إلى نتيجتين **متلازمتين، الأولى: محاولة القضاء على التيار الإسلامي المعتدل واقصائه من العملية السياسية** بحجة التطرف والإرهاب وتحميله وزر هؤلاء المتطرفين، **والمتلازمة الثانية تجميد عملية الإصلاح أو التحول الديمقراطي** بحجة الخشية من وصول الإسلاميين، وصار التشبث بالسلطة والديكتاتورية مغلفا بالتخويف من الإسلاميين.

كما ظهرت **متلازمة ثالثة وهي خيانات المثقفين** (كما أسماها عزمي بشارة) حيث بارك المثقفون الحداثيون في الجزائر اجهاض العملية الانتخابية قبل ثلاثة عقود، وفي مصر سوَّق المثقفون وبرروا الانقلاب على الديمقراطية في «أكبر خيانات المثقفين الجماعية وأشدها أثرا وأوضحها في القرن العشرين»، وكل ذلك بسبب الخوف من صعود قوى اسلامية بخطاب سياسي وثقافي جديد مما دفعهم للمراهنة على الجيش والنظام القديم ومحاولة اقناع الطبقة الوسطى بذلك مع انها الطبقة التي ينبغي ان تكون قاعدة الانتقال الديمقراطي[12].

والملفت للنظر أنه في الثورات المضادة للربيع العربي ظهرت **متلازمة رابعة وهي تدمير الحواضر والمدن تدميرا شاملا لا يتوافق أبدا** مع حجة القضاء على المتطرفين الإسلاميين، لا من حيث عدد هؤلاء ولا من حيث المتطلبات العسكرية التكتيكية اللازمة للقضاء عليهم، فقد دُمرت الموصل وحلب والفالوجة ودير الزور وأجزاء كبيرة من حمص وحماة وعشرات البلدات والقرى في مناطق ادلب وحلب وحماه، وتُدك تعز

12- عزمي بشارة «الجيش والسياسة» (2017)

وعدن في اليمن، وطرابلس وغيرها في ليبيا، فلماذا هذا الدمار الهائل؟ ولمصلحة من، ومن يقف خلفه؟ **وأما المتلازمة الخامسة، فهي متلازمة التدخل الخارجي الإقليمي أو الدولي** سواء المباشر كما في الحالة السورية والليبية واليمنية أو غير المباشرة كما في الحالات الأخرى.

الجيش

كان للعالم العربي تجربة جديرة بالدراسة من قبل علماء الاجتماع والسياسة والاجتماع السياسي، فبعد أن عانى العرب من الاستعمار الأجنبي بعيد اتفاقية سايكس بيكو، انطلق الضباط في المؤسسة العسكرية نحو الانقلابات على أنظمة اعتبروها فاسدة ومتعاونة مع المستعمر وغير **قادرة على تحرير الأوطان من الاستعمار**. فانطلق الضباط الأحرار في مصر في ثورة ١٩٥٢، وانطلق الضباط في العراق وسوريا في سلسلة انقلابات، وكذا الأمر في ليبيا والسودان وموريتانيا واليمن ووصلوا جميعا إلى سدة الحكم.

وفي تقديري أن نفوس الشعوب المتعطشة للحرية وللخلاص من الاستعمار وإعادة الحلم العربي والإسلامي القديم ذي العزة والكرامة، جعلت الشعوب بشكل عام تنظر إلى الضباط والمؤسسة العسكرية نظرة احترام وتقدير، وأنهم هم الوحيدون الذين يملكون وسائل القوة لحسم الأمور وأن الخلاص سيكون على أيديهم. وقد تكون فترة الحروب التي مر بها الوطن العربي مع الاحتلال الإسرائيلي من هزائم في حرب ١٩٤٨و١٩٦٧، وانتصارات جزئية في ١٩٥٦ وحرب رمضان ١٩٧٣، إضافة لأعمال المقاومة الفلسطينية أسهمت في شحن المواطن العربي نحو العسكر والجيش، أملا في تحقيق الانتصارات واشفاء الصدور وملئ الشغف العاطفي في نفس المواطن العربي بشكل عام.

كما قد يكون مرد لجوء الشعب للجيش كمخلص كما حدث في مصر والسودان في ثورات الربيع، هو أن الشعب وتحت اضطهاد الأجهزة الأمنية والقمع يبحث عمن يحميه من هذه الأجهزة، فلا يجد أمامه إلا الجيش (وإن كان أحيانا شريكا في اللعبة) الذي يملك أدوات قوة ويستطيع أن يحميه من الأجهزة الأمنية القمعية ولا يدري أنه كمن يستجير بالرمضاء من النار (باستثناء الحالة التونسية حيث بقي الجيش على الحياد ولم يتدخل في مجريات الثورة التونسية)، أو أن الشعب يفعل ذلك بغية تحييد الجيش عن الصراع حتى لا يصطف مع الرئيس والأجهزة الأمنية.

استطاع بعض هؤلاء الضباط في بداية الانقلابات في فترة الخمسينيات والستينيات من تعبئة الجماهير بالحس الوطني، وبطرح بعض أفكار الإصلاح الاقتصادي والإصلاحات الراديكالية، وتهييج مشاعر الشعوب الوطنية والقومية وحتى الدينية. إلا أنهم جميعا بعد عدة سنوات من السيطرة انتهوا إلى فشل ذريع في تشكيل دولة الحرية والعدالة والديمقراطية، وفشلوا في إرساء نظام سياسي وطني، وفي طرح نموذج اقتصادي فاعل ونظيف من الفساد. بل تحولت البلاد إلى أنظمة عسكرية مغلّفة بغطاء وهمي من الديمقراطية تحت اسم الحزب الحاكم وبعمليات انتخابات وهمية تأتي بنسبة نجاح ٩٩,٩٪ وبديكتاتورية مغلفة بالإخلاص للوطن، فذاب الوطن في الرئيس وتماهى الرئيس في الوطن وأصبح الاعتراض أو انتقاد ممارسة ما في الوطن هو انتقاد للرئيس ذاته وانتقاد الرئيس هو انتقاد للوطن نفسه.

صحيح أن بعض الرؤساء فصلوا المؤسسة العسكرية عن الحكم في بعض المراحل، إلا أن جميع المؤسسات العسكرية العربية أصبحت ذات

استقلالية ولها امتيازات تفوق الجميع، وميزانيات منفصلة تماما عن الحكومات وتتبع الرئيس مباشرة، وأضحوا مع المؤسسات الأمنية الأخرى مؤسسة موازية للحكومة.

بل ممكن القول إن المؤسسة العسكرية تحولت لمؤسسة اقتصادية للتوظيف، يتم التعيين فيها لكل من لم يجد عملا ولأبناء الطبقة الكادحة والمتوسطة، حيث تصبح المؤسسة العسكرية ملاذا اقتصاديا جيدا يؤّمن المأكل والملبس مع بعض الامتيازات الأخرى كالتأمين الصحي وتوفير استهلاكيات توفر السلع بسعر أقل لمنتسبي المؤسسة العسكرية.

وانتشر الفساد والاضطهاد وقمع الحريات وظهرت الولاءات والعصبيات والتكتلات الحاكمة. وبات جزء من قرار مؤسسات الدولة التقليدية رهينة بتدخل الشخصيات العسكرية والأمنية والعصبيات والتكتلات المرتبطة بهم.

وكان الجيش في سورية والعراق يعمل لخدمة نظام حزب واحد يحمل عقيدته ويتم أدلجة الجيش من خلال المفوضين الحزبيين من أقل وحدة فيه إلى قيادته العليا بموجب نظام «القوميسار» الحزبي السوفيتي في مؤسسات الجيش، وأصبح الجيش يخضع لرقابة أجهزة استخبار، وتتغلغل فيه منظمات الحزب الحاكم، ويتم اشراك ضباط الجيش الكبار في الثروة والنفوذ لضمان ولائهم، وفي بعض الدول يسمح للرتب الأدنى للاستفادة من شبكات الفساد. وفي بعض الدول لا يحكم العسكر ولكن يُحكم به باعتباره أداة قمع. كما ويحصل الجيش في بعض الدول على امتيازات كثيرة ويصبح له حسابات بنكية غير

حسابات الحكومة والقيام بخدمات اسكانية وانشطة اقتصادية بحجة تلبية حاجاته بعيدا عن الأزمات الاقتصادية للدولة، ثم يتطور الوضع ليصبح للجيش شكل من اشكال الإدارة الذاتية والاستقلال الاقتصادي ليكون اقتصاد مواز وشبكة خدمات خاصة به ليتشكل ما يمكن أن يسمى **بجمهورية الضباط**[13].

ولا يوجد جدار فاصل بين الجيش والسياسة ويتحول الجيش إلى قوة قمعية تدافع عن النظام القائم أي عن سلطتها وامتيازاتها وتفرض الوحدة من أعلى أو من خارج المكونات الاجتماعية من دون انجاز عملية بناء الأمة. وأن استقلالية الجيش فعليا عن المؤسسة السياسية ما هو إلا مجرد زعم، وأن وزير الدفاع عادة ما يكون عسكريا وجل اهتمامه الحفاظ على امتيازاته. وبالتالي يصبح **هَم الجيش الاستيلاء على الحكم للمحافظة على الامتيازات وحمايتها من احتمالات التطور الديمقراطي**[14].

صحيح أن مجال التداخل بين الجيش والسياسة واسع جدا في جميع الدول الديمقراطية وغيرها، إلا أن الأصل أن الجيش يخدم سيادة الدولة ويأتمر بأوامر مؤسسات منتخبة بغض النظر عمن اُنتخب للحكم، وبالتالي يخضع للحكومة المنتخبة بغض النظر عن الحزب الحاكم. وعليه فمن غير الممكن تعزيز الديمقراطية في بلد إذا لم يتم تثقيف القوات المسلحة على الولاء لبعض قيم الديمقراطية[15].

13- عزمي بشارة «الجيش والسياسة» (2017)
14- نفس المرجع السابق
15- نفس المرجع السابق

عوامل النجاح

المتتبع للكيفية التي يتم فيها التغيير يجد أن هناك نماذج مختلفة في طريقة التغيير، ويبين سجل التاريخ أن الإرهاب كان أسلوب الأقوياء الطغاة ولم يكن أسلوب الأنبياء والرسل والمصلحيين وأصحاب المبادئ[16].

ويهمنا هنا في هذا الكتاب هو أسلوب الثورة الشعبية بعيدا عن العنف والمواجهة المسلحة، حيث يخرج الناس للشارع تعبيرا عن سخطهم ويأسهم من النظام بعد الفشل الاقتصادي والتنموي وفقدان الحريات والبطش والتنكيل وتعطيل العمل السياسي وإرهاب من يعبر عن رأيه. ومما لا شك فيه فإن للنجاح عوامل لا بد أن تتوفر حتى لا تصل الأمور لحد الفشل، ولعل من عوامل النجاح:

- مدى تماسك الحكم الظالم وجيشه فكلما كان الحكم مدعوما من الجيش متماسكا معه كان من الصعب احراز نتائج كبيرة، أما في حال الأوضاع الاقتصادية المتردية وتدني القيم الأخلاقية والاجتماعية وانتشار البطالة والفقر والعوز تكون احتمالية النجاح أكبر
- بلوغ اليأس عند الناس حدا عالية جدا لا يمكن تحمله نتيجة الظلم والقهر والعوز والحاجة والتفريط بمصالح الناس، وتنعدم الثقة بالنظام وإمكانات الإصلاح الاقتصادي والسياسي
- مقدار التدخل الخارجي سواء الإقليمي أو الدولي لصالح النظام القائم، فكلما كانت هناك قوى خارجية تدعم النظام كلما استهلك ذلك وقتا طويلا، أو ضَعُف أمل الإصلاح بشكل واضح. ومن أخطر ما يكون أن يتحول الدعم الخارجي إلى تواجد قوات أجنبية في البلاد وهنا تبدأ منظومة السيادة الوطنية في التآكل وعندها سيخسر الجميع.

16- منير شفيق «في نظريات التغيير» (2005)

• لقد أصبح للمدن دورا متعاظما من حيث الثقل السكاني والاقتصادي، مما جعل نتائج الصدام مع السلطة مرتبطا بموقف الجماهير، فإذا تحركت الجماهير على مدى زمني طويل وفشلت أساليب القمع في إخماد الحركة الاحتجاجية الجماهيرية ففي هذه الحالة يمكن أن تتفكك فيها السلطة المركزية[17]. ولما كان المقصد في الكتاب هو الثورات الشعبية فإن للجماهير الدور الأساس وهم نقطة الانطلاق، ودونهم لا تكون هناك ثورة شعبية من الأصل. وبالرغم مما تبديه بعض الجماهير في البداية من اللامبالاة وقبول بالظلم والقهر، إلا أن هذه **الجماهير تخزن هذه المعاناة بداخلها لتصل إلى حد الانفجار**، فهي التي تعاني الألم والوجع والمعاناة، وهي التي تقرر لا شعوريا اللحظة المناسبة للانطلاق. ومما لاحظناه ان الثورات العربية لم تنطلق بوقت واحد بل في أوقات متتابعة ولكل كان ظرفه الخاص. ومما لا شك فيه ان انطلاق أول ثورة من تونس حرك القهر الدفين في صدور الجماهير. إن تحرك الجماهير ليس بالأمر السهل بل يحتاج لتوافر شروط منها: مدى تماسك الجماهير وقوتها، ومنها الاحتجاجات الصغيرة الفردية هنا وهناك والتمتمات والتأفف والاعتراض في مواضع عدة، وبدايات الجرأة على رموز النظام ... وغيرها حتى تبدأ تتجمع كما تتجمع المياه في أفرع النهر لتصب بعدها في مجرى واحد ليظهر للعلن احتجاج الجماهير بشكله الصاخب. وما أن ينخرط أحد في هذا الحراك إلا وأصبح جزءا من ديناميته ومكونا من مكوناته صغر أو كبر.

• التغطية الإعلامية والتواصل بين الجماهير في الداخل وجماهير الخارج، حيث لعبت وسائل التواصل الاجتماعي الحديث

17- منير شفيق «في نظريات التغيير» (2005)

دورا مهما في اللوجست للثورات الشعبية. وأضحت التغطية الإعلامية دقيقة بدقيقة أمرا مساعدا بل ملحا في الحراك الشعبي وفي وضع الجماهير في أماكن تواجدها ومدنها وقراها بما يحدث، وكذا في التحشيد وطلب المساعدة وتوزيع الحشود وتوصيل المعلومات والرسائل ومطالب الثورة الشعبية ونشرها بين الناس لزيادة وتيرتها. وقد درس المختصون الأنماط العامة للموجات الثورية سعيا لفهم الآليات التي تجعلها تنتشر حيث اتفقوا جميعا على آلية مفصلية ألا وهي التواصل[18]

- استغلال البيئة العالمية الضاغطة باتجاه الانفتاح السياسي والإصلاح الاقتصادي بالرغم من مصالحها الخاصة في ذلك، إلا أنها توفر ظرفا ضاغطا على الحكومات المحلية بضرورة تخفيف الضغط على الجماهير، ولإخراج المنطقة من الركود السياسي ونشر العولمة ومبادئ الديمقراطية حتى لا يتجهوا نحو العنف والإرهاب. وهذا يتوافق مع حاجة داخلية للدول العربية أصبحت ضرورية تتمثل في المطالبة الشعبية بحرية التعبير والانفتاح السياسي ومحاربة الفساد. فالبيئتين الداخلية والخارجية تدفع باتجاه التغيير وخصوصا بعد فشل العديد من مبادرات الإصلاح السياسي التي قامت بها الحكومات إرضاء للضغوطات الخارجية لكنها لم تؤت أكلها. وهذا يدفع باتجاه التغيير الداخلي لمواجهة التحديات الخارجية[19]

18- Motadel, David. "Waves of Revolution." *History today*, 4 Apr. 2011, www.historytoday.com/archive/waves-revolution.

19- تعرضنا للتغير الداخلي وأهميته في كتاب «التغير: نظرية عمل جديدة» (2019)

● توفر قيادات مؤثرة للحراك الشعبي، وهذه من أكبر التحديات التي تواجه الحراك الشعبي. فعلى الرغم من ظهور عدد قليل من قادة الاحتجاج، إلا إنهم لم يوحدوا الحركة الشعبية، وليس من السهل فعل ذلك في ظل عدم وجود لغة وطنية مشتركة مسبقا. والعثور على صوت يمكن أن يتحدث عن هذه المجموعات غير المتجانسة ليس بالأمر السهل. والأكثر صعوبة من ذلك هو اختيار شخص لديه موهبة للتفاوض السياسي، ويمكنه في نفس الوقت الاحتفاظ بالمصداقية مع الحركة الشعبية التي يقودها. إن الثورات الناجحة تتطلب رمزية ولكن أيضا تتطلب استراتيجية، مما يفرض ضرورة وجود تصور سياسي واقتصادي اصلاحي أولي. وهنا لا نقول تصور ناضج وكامل إذ أن تطوير برنامج إصلاحي سياسي واقتصادي واجتماعي ناضج في بداية الثورة الشعبية أمر مستحيل، بل المطلوب بلورة خطوط عريضة أساسية في برنامج الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ليتم طرحها على المجموع. فليس من مهمة الثورة الشعبية بلورة مثل هذه البرامج بالتفصيل فهي مهمة النظام الجديد او المؤسسات الجديدة التي ستأتي، على أن تلتزم هذه المؤسسات الجديدة أو النظام الجديد بالخطوط العريضة التي وضعتها الثورة الشعبية.

الباب الثاني:

تطبيقات
ونماذج عملية

تمهيد

لقد سطرت الشعوب العربية حراكا وأحداثا في الربيع العربي سيكتب التاريخ عنه، وسيكون مادة هامة وثرية لعلماء الاجتماع والسياسة والتاريخ والتغيير والاستراتيجيات. سطر هذا التاريخ شباب وشابات ورجال ونساء وكبار وصغار بغض النظر عن الانتقادات التي يوجهها البعض للربيع العربي ويحاول الصاق هذه الثورات بعلاقات مع الغرب.

عندما تثور الشعوب في مجموعة بلدان عربية، لا يُقبل أن يُتهم هذا الحراك بالارتباط بالغرب وأنه مرتب ومعد ومخطط له هناك، فهذا أمر لا يقبله منطق. وفي المقابل فإن الغرب المهيمن على المنطقة سيعمل بالتأكيد للاستفادة من هذه الثورات وتجيير ما يستطيع لمصلحته، وهذا شيء متوقع من القوى الغربية وطبيعي أن تفعله.

لكن هذا ليس دليلا على أن ثورات الربيع العربي مدبرة ومخطط لها في الغرب. تعمل القوى الغربية على دراسة الأزمات ثم تحاول أن تجد لها منفعة ما في ظل هذه الأزمات، وحين يتحول الأمر للخروج من المجال الحيوي لمصالحهم فسيعملون لأجل الحفاظ على هذه المصالح بكل السبل، وها هم يؤيدوا انقلاب مصر على الشرعية ويضربون بمبادئ الديمقراطية التي يتغنوا بها عرض الحائط، وها هم يتدخلون في ليبيا بالقوة، وها هم يبيعون السلاح في اليمن. فمحاولة الغرب جني بعض المكاسب من هذه الثورات من هنا وهناك لصالحهم ليس دليلا على تبعية الربيع العربي لهم أو أنه يصب في مصلحتهم.

في هـذا البـاب سـنحاول تأطير أعمال كبـيرة جدا قام بـها الشـباب والشـابات في ثوراتهـم الشـعبية ليـس علـى شـكل سـرد تاريخـي، ولكـن علـى صيغـة نمـاذج تطبيقيـة عمليـة، وعـرض هـذا التاريـخ الـذي بُـذلـت فيـه الدمـاء والأرواح طلبـا للحريـة والكرامـة في صـورة منهجيـة لتجميـع الأحداث والأنشـطة التي وقعت والدروس المسـتفادة في قوالب تشـكل طرائق عمـل ونمـاذج تطبيقيـة عمليـة.

الفصل الأول: من ربيع مصر

في سياق الربيع المصري

جاء الربيع العربي في مصر تحت حكم الرئيس حسني مبارك وفي وضع اقتصادي حرج حيث بلغ الدين العام المحلي ١٠٤٤,٩ مليار جنيه حسب التقرير السنوي ٢٠١١/٢٠١٠ للبنك المركزي المصري (ما يعادل ١٨٥,٩ مليار دولار) وبنسبة ٧٦,٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وبلغ الدين الخارجي المصري ٣٤,٩ مليار دولار، وتراجع صافي الاستثمار الأجنبي المباشر بنسبة ٦٧,٦٪ [٢٠].

كما جاء في ظل احتقان سياسي ومطالبات الديمقراطية ومزيدا من الحريات. وفي نفس الوقت فإن مصر من أكبر الدول العربية تأثيرا في السياسات الإقليمية بشكل عام وأكثرها تأثيرا في الصراع العربي الإسرائيلي وهي دولة محورية في هذا الصراع، كما ان لها موقعا وتاريخا جعلها من أعمدة الجيوستراتيجي في الشرق الأوسط.

موقف القوى الدولية تجاه الربيع العربي

لما كانت مصر تضم عشرات الآلاف من الطاقات البشرية في مختلف المجالات، وتملك أكبر جيش عربي وخاضت حرب ١٩٧٣ وانتهت بعبور قناة السويس واضعاف موقف الإسرائيلي، ومصر لاعب أساسي في القضية الفلسطينية، ومؤثر مهم في سياسات المنطقة العربية بشكل عام، فإن القوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الإقليمية وعلى رأسها إسرائيل لن تفرط في مصر ولن تغامر في أي تغيير قد يحدث فيها يغير اتجاه الاستراتيجية المصرية الخارجية التي تبنتها بعد اتفاقية كامب ديفيد.

20- البنك المركزي المصري-تقرير 2010-2011 shorturl.at/rIV27

ولذلك لم يكن هناك مانع لدى واشنطن للتضحية بالرئيس المصري في مقابل المحافظة على النظام الذي تطمئن لسياسته الخارجية من بعد اتفاقية كامب ديفيد منذ ثلاثين عاما. وبات من المتوقع ان تعمد الولايات المتحدة الامريكية وربيبتها إسرائيل للقبول بتغيير الرئيس حتى تمتص غضبة الشارع مقابل الإبقاء على نظام الدولة العميقة المتين. وهنا لابد ان لا تنطلي الخدعة برحيل رئيس ما مع الإبقاء على بقية البطانة، أو احضار ممثل اخر من الحاشية ليلعب دور المنقذ وتبقى البلد تحت السيطرة القديمة.

صحيح أن الأحداث في مصر سارت باتجاه انتخابات نزيهة ففرزت أول رئيس منتخب في التاريخ المصري لكنه كان إسلاميا مما دفع على ما يبدو باتجاه التفكير بالخطة «ب ". حتى ولو كانت على حساب تهميش الديمقراطية واحباط الثورة الشعبية من خلال انقلاب عسكري يُقصي المحظور عليهم من منصة الحكم. هذا الانقلاب باركته الولايات المتحدة والدول الأوربية الفاعلة، وكذلك باركته دول عربية في المنطقة خشية انتقال الوباء إليها، وبالطبع تم اخراج الانقلاب بصورة محترفة حيث تم تجميع مئات الآلاف لتأييد الانقلاب.

نموذج الاساليب المتبعة في مواجهة الربيع

من خلال المشاهدة، أبرز ربيع مصر حزمة من الأساليب التي تتبعها الأنظمة أو الدولة العميقة في مواجهة احتجاجات ثورات الربيع وكان منه :

1- عزلها عن الزخم الشعبي من خلال التركيز على ان هذه

الثورة هي عبارة عن احتجاجات شبابية لا أكثر، في محاولة لعزلها عن الزخم الشعبي الذي هو أصلا يدعمها ويخرج في المظاهرات داعما لها.

2- الفصل بين الشباب والأحزاب من خلال عزل الشباب عن الأحزاب السياسية وخاصة ذات الاتجاهات الإسلامية عامة والاخوان المسلمين خاصة لتحجيمها والايحاء ان هؤلاء الشباب لا حكمة لديهم وأنهم يُوجهون من آخرين.

3- تحديد سقف مطالب الأحزاب السياسية عن طريق التأثير عليهم نحو توجيه المطالب الحزبية وبعض المطالب الشعبية باتجاه الإصلاح، وبالتالي تشكيل مطالب اصلاحية معقولة في مقابل مطالب الشباب والشعب التي دائما ما يكون سقفها أعلى بكثير من سقف الأحزاب، حيث يطالب الشارع بإسقاط النظام كله .

4- ثم العمل على عزل مطالب الشباب والشعب ذات السقف العالي المُطالبة برحيل الرئيس والنظام عن مطالب الأحزاب السياسية التي عادة ما يكون سقفها أقل من سقف الشعب كالإصلاح وتسليم السلطات إلى شخص اعتباري آخر كنائب الرئيس أو رئيس مجلس الأمة أو غيره.ط

5- عزل الثورة واختزالها في ميدان التحرير (ميدان الحشد الرئيسي للثورة) فقط، ومحاولة عدم انتشارها في أماكن أخرى بمعنى محاولة تحويل ميدان التحرير إلى هايد بارك يُنفس

الناس فيه عن مشاعرهم وطموحاتهم دون تحرك عملي على الأرض.

6- البدء في اعتقال المتظاهرين بشكل فردي من قبل الجيش والأجهزة الأمنية المختلفة من اجل التخويف والترويع ونشر الذعر في النفوس لإبعادهم عن مناصرة الحراك الشعبي وتخفيف حدته تمهيدا لإضعافه.

7- البدء في التضييق على المصالح وأمور الحياة اليومية للناس بالتزامن مع طرح قضية الاقتصاد الوطني والخسائر التي ستلحق به وضرورة التوقف عن الاحتجاجات.

8- بدأ لعبة الحوار (والحوار المقصود هنا هو الحوار مع النظام القديم نفسه) والتي تعمل على:

- اثارة النزاع بين المعارضة ومكوناتها حول سقف المطالب وادخال الأحزاب في دوامة المطالب الوطنية والمصلحة العليا وخلطها بمصالح الأحزاب ومكونات الحراك الشعبي تمهيدا لتفتيت المعارضة وضرب الاسافين بينها.

- تخذيل الشباب واظهارهم بمظهر المتشدد وأنهم بعيدون عن الحكمة والمصلحة العليا ولا ينظرون للمصلحة العامة.

- التسابق بين الأحزاب والشخصيات فيمن يجلس مع النظام مع اعطاء الدعوات للبعض ومنعها عن البعض، وإرسال الدعوات لمن يبدي تساهلا وهكذا لإظهار الحراك الشعبي

بمظهر المنقسم غير المتفق على رؤية واحدة.

9- ادخال الأحزاب والشباب في لعبة التغييرات الدستورية السطحية وليست الجوهرية، وإغراق الجميع في آليات عقيمة لإبعادهم عن حقيقة المطلب الثورية.

نموذج مراحل الاستراتيجية العامة للثورة الشعبية

طالبت ثورات الربيع العربي جميعا بمطالب مشتركة وصدحت بشعارات موحدة منها «الشعب يريد اسقاط النظام» لتنم عن توجه مشترك لدى كل ربيع عربي. وتبنى الجميع استراتيجية ازالة النظام بكل مكوناته وشخوصه وليس فقط الرئيس، وأيضا تغيير الدستور، حتى لا يستعيد النظام انفاسه بأجهزته الامنية ودولته العميقة ويبدأ عملية القمع الهادئ من جديد، خصوصا أن النظام القائم عادة ما يكون مدعوما من قبل قوى إقليمية ودولية خارجية.

وتم ملاحظة أن استراتيجية الثورة الشعبية لا تعتمد على ابقاء الحالة الثورية الشعبية فقط كما هي بل تقوم على أساس تصعيد الوتيرة وإذكاء الثورة لإبقائها دائما متقدة إلى حين تحقيق الأهداف كاملة. وكان الحرص واضحا من قبل الثوار على ألا تنتهي الحالة الثورية إلا بعد تحقيق الأهداف كاملة ولو طال الزمن في تحقيق ذلك .

ولقد اتضح من مسلسل الأحداث **أن اللحظة التي يظن فيها الحراك الشعبي أنه انتصر ويتوقف الحراك الشعبي الثوري ليعود لمرحلة تحكيم المؤسسات [العميقة] أو ما يمكن أن يُسمى المرحلة الدستورية ستكون**

لحظة الخداع والانقلاب على الحراك الشعبي نفسه. وكان الحرص على أن تبقى المسيرات سلمية، وإذا حدثت مواجهة فكان يتم معالجتها بطريقة ذكية بحيث تبقى محافظة على سلميَّها ما أمكن ذلك.

ويحتاج حراك الربيع لوقفة جدية من أجل تقييم المسار وتصحيح ما يلزم والقيام بالإجراءات التصحيحية المطلوبة للمحافظة على زخم الحراك الشعبي الثوري وتركيزه بعد الجولات السابقة. وذلك من أجل:

- استكمال الصورة الثورية الرائعة
- استدراك ما مضى واستثمار نتائج الجولات الثورية الأولى
- وللتأسيس الصحيح من اجل الجولات القادمة الحاسمة

مراحل الثورة الشعبية

ولعل من الدروس المستفادة من الربيع المصري أنه بات من الطبيعي أن تتدرج الثورة الشعبية عبر مراحل تُشكل نقاط ارتكاز واضحة في إطار واضح لتطوير الثورة الشعبية، حيث تم استنتاج المراحل التالية وكل مرحلة تبني على ما سبقها.

المرحلة الأولى: مرحلة الهبة العفوية

وهي مرحلة الانطلاقة الأولى والتي فيها خرج الناس من شدة الضيم والظلم والعَوَز وممكن وصف أهدافها بالتالي:

- التعبير عن الاحتقان الداخلي وعدم تحمل النّـــاس للظلم والقهر
- تشكيل كرة الثلج التي ستبدأ بالتدحرج
- الصمود وتحمل التبعات لتعدي النقطة الحرجة، إذ أن النظام عمل على مواجهتها وقمعها ما استطاع لذلك سبيلا وبالتالي ضـــرورة

الثبات وتعدي هذه العقبة

- البدء باستقطاب باقـي المكونـــــات الغاضبة من جمهور وأحـزاب وغيرهم

ومن المناورات التي كانت واضحة في هذه المرحلة:

1- تعيين ميدان رئيسي (ميدان التحرير) ليكون ميدان الحشد الدائم

2- البقاء في الميدان طوال ٢٤ ساعة وتسهيل الوصول للميدان

3- تجهيز الميدان بالإمكانات الضرورية للصمود

4- جذب وسائل الإعلام المحلية والعالمية

5- تحديد مجموعة مطالب بالسقف العالي

6- تأسيس منصة الخطابات وتجهيزها بما يلزم

7- تسهيل وصول العنصر النسائي وتوفير ما أمكن من حماية لهن

8- البدء في فرز قيادة ولو أولية لتوجيه الحشود

المرحلة الثانية: تركيز المسار نحو الهدف

فقد كان واضحا التصميم على الهف وعدم التشتيت، وكان هدفها العام:

1- تثبيت المكاسب

2- تصحيح المسار وتجنب الأخطاء التي وقعت

3- اشراك الجميع من نقابات وأحزاب ومجموعات وتجمعات

4- بلورة القيادة الموحدة من القيادات الشابة والحزبية والشعبية

وأزهر الربيع المصري عن مجموعة من المناورات التي شوهدت وتخدم في هذه المرحلة منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- تسيير مظاهرات شعبية تنطلق من الأحياء إلى الميدان الرئيسي

2- عمل مظاهرات ومسيرات في الشوارع لإبقاء الحالة الثورية الشعبية في العاصمة

3- تحريك مظاهرات إلى مجالس الشعب والشورى والمراكز الرئيسية بطريقة سلمية.

4- تسيير مظاهرات إلى التلفزيون الحكومي (وبطريقة دورية كل يومين أو ثلاثة)

5- القيام بمظاهرات بأحجام معقولة إلى القصر الجمهوري ومجلس الوزراء

6- المحافظة دائما على السيطرة على الميدان الرئيسي للحراك الشعبي من خلال تجمعات وحشد ومظاهرات أسبوعية لإبقاء الرح

الثورية في البلد

7- تحرك النقابات كالأطباء والمهندسين والمدرسين والعمال وغيرهم بأنشطة مختلفة وبشكل تصعيدي ومتواتر ومستمر على طول الفترة

8- تحصين النفوس والشعب على أن هذه الحالة الثورية قد تطول

9- البدء في الاضرابات العامة مثل اضراب عمال سكك الحديد وعمال المصانع والمدرسين وغير ذلك.

10- اشتراك القطاع الطلابي من خلال:
- مسيرات طلابية لطلاب الجامعات خارج اسوار الجامعات
- مسيرات طلاب الثانويات في ميادين أو ساحات محددة
- اضراب طلاب الجامعات وطلاب الثانويات

11- تحرك الشق النسائي من خلال مسيرات في الشوارع وإلى الميدان

12- متابعة وتقييم الخطاب السياسي الصادر عن الحراك الشعبي والاستدراك عليه بالاتجاهات التالية:
- رفض الحوار مع النظام باعتباره لم يقدم شيئا جوهريا وأنه يراوغ
- تشديد الخطاب على اسقاط النظام وليس الرئيس فقط
- رفع سقف مطالب الأحزاب لتتوازى مع سقف خطاب الشعب والشباب
- الرفض الصريح والعلني لقضية الاصلاحات التي يقترحها النظام على اعتبار أن الثورة من أجل تغيير النظام وليس فقط ازاحة الرئيس
- فضح التحول المرتقب إلى نائب الرئيس أو أي شخصية أخرى في النظام حيث تسعى القوى الخارجية لذلك لضمان المحافظة على نظام الموالي لها منذ عقود طويلة
- اظهار الطاقات الشبابية في الاعلام

13- الانتباه في الطرح الاعلامي إلى عدم حصر الثورة في الشباب فقط بل هي الجماهير جميعا مع النقابات والتجمعات والأحزاب بمعنى

أنها ثورة شعبية حقيقية كاملة.

14- حث ودفع الأحزاب للزج بكل امكاناتها

15- استمرار طرح الحل المكون من تشكيل حكومة مستقلة وتشكيل دستور جديد وانتخابات تشريعية ورئاسية

16- عدم الوقوع في فخ الفترة الانتقالية الطويلة في ظل النظام القائم من أجل التصحيح، فمصر نفسها انتقلت بسرعة من ملكية إلى جمهورية، وجميع الثورات الشعبية في أوربا الشرقية انتقلت بسرعه من دول شيوعية أو اشتراكية إلى النقيض تماما وهو دولة قريبة من الرأسمالية.

17- الالتصاق بالسقف العالي للشعب وعدم ترك المتسلقين والانتهازيين بتبني ذلك.

18- الحرص على أن تكون المسيرات جميعها سلمية وإذا استفز النظام الناس وأصر على الصدام فليتم معالجة الأمر بطريقة ذكية

19- الدعاء وطلب التأييد من الله والهتافات الإيمانية، والأهازيج الشعبية والأغاني الوطنية.

المرحلة الثالثة: التركيز على الاطاحة بالنظام

وتطلبت هذه المرحلة التحرك العملي الواضح نحو اسقاط النظام وليس فقط الرئيس. وهنا تمحورت الفعاليات حول ثلاثة اهداف أساسية :

- رفض نائب الرئيس ورئيس الوزراء ووزارته بشكل واضح
- المشاركة الفعلية للنقابات والطلاب والنساء والأحزاب
- تشكيل قيادة موحدة والاتفاق عليها

وتم تحقيق ذلك من خلال الفعاليات التالية (على سبيل المثال لا الحصر):

- تطوير المسيرات والمظاهرات الواردة في المرحلة السابقة
- السير بمظاهرات في العاصمة إلى مجلس الوزراء
- التظاهر في المحافظات الأخرى والتوجه إلى المؤسسات التابعة لمجلس الوزراء
- اكثار الشعارات المطالبة برحيل الرئيس ونوابه
- فتح ملف كبار مسئولي النظام القديم من حيث:
  - التخذيل المستمر للثورة والمماطلة وتعاملهم بقسوة مع الثورة الشعبية واعتبارها عدوا
  - التعاون والعلاقات مع العدو الإسرائيلي في حال وجودها
  - التعاون مع القوى الخارجية الأخرى على حساب المصالح الوطنية
  - ثرواتهم واعمال ابنائهم واستغلالهم للسلطة
- تشكيل القيادة وبلورتها: من حيث بلورة القيادة والبدء في اظهارها على الإعلام واعطائها الفرصة للشرح والتوضيح والتعليق.

المرحلة الرابعة: الثبات على المسار

وفي هذه المرحلة ازداد التحدي والضغط من قبل النظام بكل وسائله ومنها ميليشيات البلطجية التي عاثت في الأرض فسادا وتنكيلا. وكانت فترة حرجة ومن أهم مساراتها:

- تثبيت المطالب الشعبية وعدم التنازل عنها
- تكثيف الزخم الاعلامي لتثبيت جوهر وروح الثورة ومطالبها في نفوس الشعب والأحزاب وكل مطلع ومهتم بالحراك الشعبي
- كسب المزيد من الصامتين أو ما سُمي مصريا «حزب الكنبة» وتشجيعهم للنزول للشارع وكسر ما تبقى من حواجز الخوف

مختصر المراحل
في الجدول

المرحلة	مدتها المتوقعة	أهدافها	مناوراتها
الأولى: الهبة العفوية	8-4 أسابيع	• التعبير عن الاحتقان الداخلي • تشكيل كرة الثلج • الصمود والتحمل لتعدي النقطة الحرجة واستقطاب باقي الجمهور والأحزاب	1. تعيين ميدان رئيسي ليكون ميدان الحشد الدائم 2. البقاء في الميدان طوال 24 ساعة 3. تجهيز الميدان بالإمكانات الضرورية للصمود 4. جذب وسائل الإعلام المحلية والعالمية 5. تحديد مجموعة مطالب بالسقف العالي 6. تأسيس منصة الخطابات وتجهيزها بما يلزم 7. تسهيل الوصول للميدان 8. تسهيل وصول العنصر النسائي والشابات وتوفير ما أمكن من حماية لهن 9. البدء في فرز قيادة أولية لتوجيه الحشود
الثانية: تركيز المسار نحو الهدف	8-4 اسابيع	1. تثبيت المكاسب 2. تصحيح المسار 3. اشراك الجميع 4. بلورة القيادة الموحدة من القيادات الشابة والحزبية والشعبية	1. تسيير مظاهرات شعبية إلى الميدان الرئيسي 2. مظاهرات ومسيرات لإبقاء الحالة الثورية 3. مظاهرات بأعداد متوسطة إلى مجالس الشعب والشورى بطريقة سلمية. 4. مظاهرات إلى التلفزيون الحكومي (وبطريقة دورية كل يومين أو ثلاثة) 5. مظاهرات بأحجام معقولة إلى القصر الرئاسي ومجلس الوزراء 6. ابقاء السيطرة على الميدان الرئيسي 7. تحرك النقابات وبشكل تصعيدي ومتواتر 8. تحصين النفوس والشعب على طول الحالة الثورية

المرحلة	مدتها المتوقعة	أهدافها	مناوراتها
الثانية: تركيز المسار نحو الهدف			9. البدء في الاضرابات العامة 10. اشراك القطاع الطلابي 11. تحريك الشق النسائي 12. تقييم الخطاب السياسي والاستدراك عليه 13. الانتباه إلى عدم حصر الثورة في الشباب 14. نشر الحل: تشكيل حكومة مستقلة ودستور جديد وانتخابات تشريعية ورئاسية 15. الانتباه لفخ الفترة الانتقالية 16. الالتصاق بالسقف العالي للشعب 17. المسيرات جميعها سلمية ومعالجة الصدام بطريقة ذكية 18. الدعاء وطلب التأييد من الله.
الثالثة: التركيز على الاطاحة بالنظام	15-4 اسبوع	• رفض نائب الرئيس ورئيس الوزراء ووزارته • المشاركة الفعلية للنقابات والطلاب والنساء والأحزاب • تشكيل قيادة موحدة والاتفاق عليها	• مظاهرات في العاصمة إلى مجلس الوزراء • التظاهر في المحافظات الأخرى • الشعارات المطالبة برحيل نائب الرئيس • مظاهرة إلى مكان عمل نائب الرئيس أو رئيس الوزراء • فتح ملف كبار مسئولي النظام القديم • تشكيل القيادة وبلورتها:

المرحلة	مدتها المتوقعة	أهدافها	مناوراتها
الرابعة: الثبات على المسار	12-4 اسبوع	تثبيت المطالب الزخم الاعلامي كسب المزيد من الصامتين ونزولهم للشارع اظهار القيادة بشكل رسمي	• التركيز في الاعلام على الفهم الصحيح • اظهار اتفاق الجميع شبابا وجمعيات ونقابات واحزاب • تشجيع كل من لا ينزل للشارع وكسر حاجز الخوف • اشراك المدن والمحافظات التي لم تشارك بزخم • تطوير فعاليات واظهار القيادات الشابة في كل المحافظات جميعا دون استثناء • ابراز هذه القيادات واعتمادها في الحديث الاعلامي
الخامسة: المناورات حتى تحقيق الهدف	حتى النجاح 12-6 اسبوعا	• المناورة في حدة وتيرة المظاهرات • المناورة على مستوى المحافظات • التجهيز للمرحة الانتقالية • التنسيق مع جميع القوى	• المناورة في الوتيرة والزخم • المناورات الخماسية على مستوى جميع المحافظات بمعنى كل يوم يتم تحريك خمس محافظات أو خمس مدن مع بعضها الابداع في المظاهرات والمسيرات والفعاليات الأخرى • طرح ملفات الفساد وثروات المنتفعين وأموال الشعب المسروقة وقتل المتظاهرين • أسابيع الشهداء

- اظهار القيادة بشكل أوضح ورسمي لتبدأ التجهيز للمرحلة المقبلة

وتم ذلك من خلال المناورات التالية:

- التركيز في الاعلام على الفهم الصحيح والمطالب الصحيحة للثورة الشعبية
- اظهار اتفاق الجميع شبابا وجمعيات ونقابات واحزاب من خلال فعاليات مشتركة ومنسقة
- تشجيع كل من لا ينزل للشارع للمشاركة وكسر حاجز ا لخو ف
- اشراك المدن والمحافظات التي لم تشارك بزخم معقول
- تطوير فعاليات وافكار جديدة تحقق المطلوب من هذه المرحلة
- اظهار القيادات الشابة في كل المحافظات جميعا دون استثناء وابراز هذه القيادات واعتمادها في الحديث الاعلامي

المرحلة الخامسة: المناورات حتى تحقيق الهدف

وتميزت هذه المرحلة بأن ركزت على هدف رئيسي وهو المحافظة على دينامية الثورة الشعبية وعلى جذوتها وعلى استمراريتها، وذلك بعد تثبيت مسارها وتحمل الضغط الكبير من النظام. وكان هناك مناورات وتحركات شعبية مستمرة من مثل:

- المناورة في حدة وتيرة المظاهرات وزخمها
- المناورة على مستوى المحافظات من خلال مناورات تبادلية على مستوى جميع المحافظات بمعنى كل يوم يتم تحريك مظاهرات في عدد معين من المحافظات أو المدن
- الابداع في المظاهرات والمسيرات والفعاليات الأخرى والاستمرار في الميادين واستمرار التغطية الإعلامية

- طرح مواضيع وعناوين مختلفة مثل: ملفات الفساد وثروات المنتفعين وأموال الشعب المسروقة وقتل المتظاهرين وجرحى وشهداء المظاهرات
- إطلاق أيام أو أسابيع الشهداء فكل أسبوع تنظم احدى المدن أو المحافظات أسبوع شهدائها
- المناورة من اجل ايجاد حكومة انتقالية لا يشارك فيها اي من رموز النظام السابق
- التجهيز للمرحة الانتقالية من حيث حكومة انتقالية واعداد دستور وتجهيز لإنتخابات برلمانية...الخ
- التنسيق مع جميع القوى
- الضغط من أجل عقد انتخابات رئاسية

فرضيات وملاحظات

هذه المراحل سارت على فرضية ان الجيش لم يقم بأعمال قمع وعنف ضد المتظاهرين. وإن كان هناك سيناريوهات اخرى متوقعة للجيش وهي ان يتدخل بإحدى الاتجاهات التالية:

1- حسم الموقف لمصلحة مطالب الشعب

2- التدخل من اجل ابقاء النظام نفسه

3- التدخل من اجل تغيرات شكلية وجزئية لكن للإبقاء على كينونة النظام السابق وعندها فلابد من اجراء تغييرات في بعض الملامح عند حدوث ذلك.

ومن الملاحظ أن الجيوش العربية اتخذت مواقف مختلفة في كل دولة، لكن أي منها لم يتدخل لحسم الموقف تجاه الشعب بشكل واضح. ففي مصر بدا الأمر أخيرا عند الجيش لدعم انتخابات رئاسية جديدة،

لكن سرعان ما انقلب عليها. أما في تونس، فقد اتخذ الجيش التونسي موقف الحياد. **ومما لا شك فيه فقد اثبتت الجيوش العربية أنها أهم عامل من العوامل الداخلية المؤثرة في مسيرة الثورة الشعبية.** وبالتالي فإنه يتوجب على استراتيجية الثورة الشعبية أن تطور نفسها حسب موقف الجيش وأن تنتبه تماما لحالته، علما بأن الشعوب العربية تكن كل الاحترام والتقدير لجيوشها، والأصل أن ينأى الجيش بنفسه عن تطورات الثورة الشعبية ويبقى حافظا للشعب وللوطن من التدخل الخارجي.

ملاحظات: هذه بعض الأفكار التي شوهدت والمجال مفتوح للإبداع والتجديد والابتكار لغيرها

- ضرورة الاستعداد إذا طالت المدة
- أهمية التشارك مع الآخرين
- لزوم الالتصاق بالمطالب الشعبية
- المحافظة على الثورة وروح التحدي
- الاستعانة بالله والاخلاص له فهو نعم المولى ونعم النصير في مواجهة الظالمين

المدة الكلية للثورة الشعبية

الأصل أن تكون مدة الثورة الشعبية حتى سقوط النظام وتعيين نظام آخر، ومن تقديرات الربيع العربي أنه في أحسن الأحوال فإن الثورة الشعبية ستأخذ ستة شهور حتى تأتي أكلها ويبدو هذا على احتمال التفاؤل، ويمكن أن تستغرق ١٤ شهرا أو أكثر من ذلك. والمقصد هنا أن نجاح الثورة الشعبية لا يكون في فترة وجيزة إلا إذا حدثت ظروف استثنائية وعلى المعنيين أن يأخذوا طول الفترة الزمنية المطلوبة بعين الاعتبار حتى لا يتفاجؤوا.

الفصل الثاني: من ربيع ليبيا

الثورة الشعبية وميزاتها

إن الأزمة الحادة قد تعصف بكيان المؤسسة، ولكن الذي يحدث في العالم العربي يعصف بكيان الدولة وبكيان البلد نفسها، ويغير العديد من الثقافات السابقة التي عادة ما تحتاج لوقت طويل للتغيير، كذلك تغير الاستراتيجيات لكل المكونات الرئيسية في الدولة ولمن يتعامل مع الدولة، وتقلب النظام السياسي الحاكم وتُطيح بحكومات وتغير قيادات وتفسح المجال لقيادات اخرى .... انها الثورة الشعبية. ومن أهم ملامح الثورات الشعبية التي ممكن أن نستمدها من الربيع الليبي وباقي الثورات الشعبية العربية:

- الانفجار المفاجئ حيث من الصعب توقع شرارة الانطلاق وبدأ الثورة العفوية حيث يندفع الناس بعفوية ودون تخطيط مسبق للاحتجاج والتعبير عن غضبهم وضيقهم وبالتالي نزولهم للشارع للتعبير عن ذلك
- سرعة الاحداث حيث تتوالى سريعا وتبدأ الأمور في التعقيد والتداخل
- عظم النتائج من افعال صغيرة حيث تبدأ نتائج التغيير الكبيرة بالتشكل نتيجة لأعمال صغيرة تبدأ تتدحرج ككتلة الثلج.
- التضحية وهي أهم الميزات في الثورات الشعبية حيث يقدم الناس على التضحية والجرأة بروح معنوية عالية.
- ظهور روح التعاون بين الجميع وذوبان الفوارق الحزبية والدينية والجهوية وشعور الناس بوحدة الحال والمآل.
- ارتفاع سقف المطالب بالتدريج إذا لم يُستجب لها، حيث تبدأ

بمطالب اقتصادية أو اجتماعية ثم سرعان ما تتدرج نحو سقوف أعلى وصولا لإسقاط النظام.

- تبدأ بدون قيادة محددة لها حيث يندفع الناس بعفوية وتبدأ القيادة بالتشكل التدريجي.
- يكون لها بؤر توجيهية (توجه الأحداث والانشطة بشكل عام) وليست بؤر قيادية بحتة
- الانتشار التدريجي من نقطة الانفجار (الشرارة) إلى باقي المدن والمحافظات

نموذج المكونات الرئيسية للثورة الشعبية

برز بشكل أساسي ثمانية مكونات تتأثر وتؤثر بالثورة الشعبية وهذه المكونات ممكن أن نطلق عليها أصحاب الشأن (Stake holders) وهم المعنيون بالثورة الشعبية سواء متضررين أو متأثرين إيجابيا، وممكن حصرهم وتجميعهم في ثمانية مكونات وهم:

1- الجسم الشعبي المحرك للثورة

2- النظام الحاكم المقاوم للثورة

3- الجيش الرسمي

4- رجالات ومكونات النظام السابق

5- اللاعبون الخارجيون

6- اللاعبون الداخليون

7- الدولة ككل (نظام الدولة نفسها)

8- الحركات والأحزاب المعنية بالتغيير

الجسم الشعبي المحرك للثورة

حيث بات واضحا أن الهم الأكبر لهذا المكون هو التخلص من النظام القائم ويحتاج إلى أمور محددة حتى يستمر ومنها:

1- قيادة جماعية واعية قادرة على:

- القيادة والتوجيه الحكيم
- وضع الخطط التكتيكية اللازمة لتحقيق النتائج المطلوبة
- القيام بالمناورات لأداء ذلك
- طرح المشاريع والحلول السياسة لاستيعاب الجميع والتعامل مع القوى الإقليمية والدولية
- القيادة الشعبية وتوجيه الجماهير
- المحافظة على وحدة الجماهير وتحصينها الفوري وحمايتها من الانقسامات العرقية أو القبلية أو الدينية

2- القدرة على استيعاب جميع المكونات الوطنية من جمهور ومفكرين ونخبة ومثقفين ونقابات وأحزاب وحركات وتجمعات

3- اجتراح أساليب وطرق للحماية من بطش النظام أو تخفيف حدته

4- توفير الاحتياجات الاساسية من طعام ومأوى وغيره للمتظاهرين والثائرين

5- الانتباه للأمن المحلي للمنازل والمحلات التجارية

6- التركيز على العنصر الشبابي وتكوين قاعدة شبابية شعبية واستيعابهم في الهيئات والتجمعات وبث روح التطوع عندهم وكذا الفتيات وإبراز قيادات شابة واعية.

7- استيعاب الفئات العمرية الأكبر سنا والمتحمسة ضمن أطر مناسبة

النظام الحاكم

وهذا المكون يشكل الجسم المقاوم والمانع الذي يبذل كل جهده للبقاء وللمحافظة على مكتسباته المادية والمعنوية من خلال العناد والمقاومة والبطش والتفريق بين الثوار واثارة النزعات القومية والدينية والقبلية...الخ.

ومن الملاحظ في الربيع العربي أن هذا المكون يقاوم وبشدة لكنه يبدأ في التفكك وخصوصا عند ضغط الجماهير عليه ويبدأ بالاستعانة بقوات الأمن ومن ثم ينتقل لتسخير الجيش إن استطاع ذلك.

الجيش الرسمي

وقد تقدم الحديث عن الجيش، وقد يتخذ الجيش كله أو جزء منه إحدى المواقف التالية:

- الحياد
- دعم الثورة الشعبية من خلال الحماية الحقيقة أو الاستقالات
- الوقوف ضد الثورة الشعبية ومقاومتها
- التدخل من اجل تغيرات شكلية وجزئية لكن للإبقاء على كينونة النظام السابق
- التفكك وانفراط عقد الجيش حيث تبدأ قوى محلية وإقليمية باستقطاب فلول الجيش لتشكيل ميليشيات أو مجموعات مسلحة يتم استخدامها في تحقيق مصالح لهذه القوى تحت غطاء المصلحة الوطنية.

ويعتبر الجيش في الدول العربية من أكثر المؤسسات استقرارا ومهنية بحكم طبيعة عمله وواجباته، وقد بينت التجارب العملية أن تفكيك الجيش من أسوء القرارات التي يمكن أن تُتَخذ كما في تجربة العراق حيث تم حل الجيش وتفكيكه. وبالتالي ينبغي العمل على إبقاء

وحدة الجيش والتعامل معه بروح الوطنية، كما ينبغي للجيش في المقابل أن يتعامل بالروح الوطنية، بمعنى أن يكون الشعور متبادلا.

والأصل في الجيش هو اتباع سيادة الدولة والمحافظة عليها من خلال احترام القيادة السياسية المنتخبة التي تمثل سيادة الدولة. والمطلوب تجاه الجيش:

- محاولة فرز القيادات العسكرية ومعرفة من يقف مع الثورة ومن هو ضدها
- استمالة المعتدلين من خلال الخطاب الوطني والديني
- ترشيح قائد عسكري موثوق للقيادة العسكرية أو لملمة فلول الجيش الوطني في حال تفكك الجيش.
- والقاعدة العامة هي تجنب المواجهة مع الجيش وقوى الأمن فليس المقصد هو عداوتهم ولكن المقصد هو تحقيق العدل ورفع الظلم والقهر والفساد والاستبداد.

رجالات ومكونات النظام السابق

وهؤلاء هم بطانة النظام الذين يحكمون الدولة وتوجهاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والمالية والاجتماعية والثقافية إلى غير ذلك. وهذه البطانة من المتوقع حسب المشاهدات أن تتخذ احدى المواقف التالية:

- النفاق: بأخذ مواقف ظاهرية لركوب الموجه وهو الأخطر فلا بد من الانتباه والحذر
- المعاداة: وهذا يكون باتجاهين: المعادة الظاهرة كالانحياز إلى فئة النظام السابق والوقوف معه، أو المعاداة المخفية بأن يخفي عداءه للثورة الشعبية وهنا ينبغي الانتباه.
- الدعم والتأييد للثورة الشعبية: والمطلوب هنا اشراكه وتشغيله

بشكل أكبر وعلى مختلف المستويات

- المحايد: والمطلوب العمل على استمالته والاستفادة من خبراته ان وجدت أو تحييد شره، مع تطمينهم بعدم الايذاء، مع استخدام التأثير الديني أو القبلي أو الوطني أو غير ذلك، إذ ليس هدف الثورة هو الانتقام

اللاعبون الداخليون (الملأ)

وهم رجال الأعمال والإعلام والصحافة والنخبة والمفكرون والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني ورجال الدين وشيوخ القبائل وغيرهم، ودور هؤلاء يمكن أن يكون إيجابيا في توفير الدعم اللوجستي والمشاركة الحقيقية والتفكير والتبرير والدفاع عن الثورة الشعبية. وقد يكون دور البعض منهم سلبيا، وقد تتطور خلافات داخلية بينهم وصراعات تشوش على الثورة. ومن المستحسن تجاه هذا المكون خفض مستوى الخلافات بينهم أو معهم إلى الحد الأدنى واشراك الوطنيين مهم في القيادة ذات الطابع الوطني، والعمل على استقطابهم خصوصا في التجمعات والهيئات.

اللاعبون الخارجيون

وهم من العوامل الخطرة ويهمهم تأمين مصالحهم سواء بالضغط على رموز الثورة الشعبية أو بالإغراء المالي، ومن المحتمل أن يتدخلوا سياسيا أو عسكريا، وسواء جزئيا أو كليا من خلال التواصل مع عناصر داخلية لتحقيق ذلك، وهذا ما حدث ويحدث في الربيع الليبي إلى الآن. ومن العبر المستفادة من المشاهدات ضرورة الانتباه للأمور التالية:

- ارسال رسائل مهمة تحمل مجموعة من المضامين منها
  - رفض اي تدخل عسكري من قبلهم على الأرض
  - اظهار المظهر الشعبي الوطني للمظاهرات وللثورة وأن هذه هي مطالب الشعب

- رصد مناوراتهم وتحليلها وحصر من يتصل بهم
- التطمين على الثروات الطبيعية وأنها ستكون في مأمن
- التطمين الأولي على الاتفاقات الاقتصادية أو السياسية إلى حين تقييمها من قبل البرلمان القادم

ويصبح هذا العامل خطرا حقيقيا إذا استطاع أن يشكل له جيوب داخلية تعمل لمصلحته تحت غطاء وطني. فالقوى الخارجية سواء إقليمية أو دولية تستطيع أن تقدم دعما ماليا وماديا لهذه المجموعات، وتستطيع أن تشقها عن بعضها البعض، وبالتالي تصبح هذه المجموعات رهينة مصالح هذه القوى. بل ممكن لهذه الجيوب أن تتقاتل مع مجموعات وطنية أخرى ويسفك بعضهم دماء بعض بحجج مختلفة، ولكن المستفيد النهائي هو القوى الخارجية.

وقد تتضارب مصالح القوى الخارجية مع بعضها البعض وتبدأ هذه المجموعات الداخلية تتحارب بالوكالة عن هذه القوى وتقتل وتدمر الأحياء والأصول الوطنية، والخاسر هو الشعب نفسه. إن الوقوع في براثن القوى الخارجية لمن أخطر المطبات الثورة، بل هو طريق فاعل لتمييع الثورة الشعبية واخارجها عن مسارها وهدفها النبيل ومن ثم فشلها. **وهو أسهل مسلك للفوضى والدمار، وأطول طريق للوفاق وأصعب نهج للوئام وأفظع دمارا ومهلكة للشعب ولمقدرات البلد،** بل هو أسلوب جلب المستعمر وإدخال الفيل للغرفة، وهيهات هيهات للفيل أن يخرج.

الدولة ككل (نظام الدولة)

فنظام الدولة الحكومي بأجهزتها ووزاراتها ومؤسساتها يحتاج إلى دعم حتى لا ينهار، والمطلوب ابقائه إلى حين احداث التغيرات الرئيسية المطلوبة. وتحتاج الثورة للعمل على دعم ومساندة إدارة الدولة بطريقة

هادئة وخصوصا الجوانب الخدمية والعلاقات الدولية ومصادر الدخل القومي من بترول وغيره والقطاع المالي والبنوك والقضاء والشرطة والوزارات وكل ما يتعلق بالحياة اليومية للمواطنين. ومن الدروس المستفادة أن تتعاون الثورة مع الجهات الوطنية الصادقة منها مع مراعاة التالي:

- تشكيل قيادة وطنية فيها اغلبية ضامنة من الثوار أو عدد مناسب معطل لأي قرار سلبي
- ابراز اللجان الشعبية الواعية وتطعيمها بالمختصين للإعتماد عليها إلى حين تأسيس أو اعادة مؤسسات الدولة
- التركيز على ادارة موارد الدولة كالبترول وغيره من قبل متخصصين وطنيين
- ادارة العلاقات الدولية على أساس

- رفض التدخل العسكري على الأرض
- رفض الوصاية أو التدخل الخارجي بأي شكل أو تحت أي مبرر
- تطمينهم على الاتفاقات الحالية مع النظام السابق لحين مراجعتها حسب الأصول وقواعد العقود
- المحافظة على السيادة الوطنية
- صون شعبية الثورة وأن هذا قرار الشعب
- عدم الخوف من تدين الشعب، فالشعوب العربية متدينة بفطرتها استغلال الخلافات والتناقضات بين القوى الخارجية لصالح إنجاح الثورة الشعبية

- ادارة العلاقات العربية بنفس المضمون مع التقرب الودي وعدم توتير الأجواء وطلب المساعدة إن لزمت ولكن من خلال مؤسسات الهلال الاحمر والمنظمات المدنية المتخصصة.
- ادارة قطاع البنوك من لجنة متخصصة لضمان السيولة المالية

وللحفاظ على أموال الدولة وحساباتها الخارجية وواردتها والموارد الطبيعية لديها ورعاية الانتقال الآمن إلى الوضع الجديد

- المساهمة الفاعلة في ادارة الوزارات والمؤسسات وسرعة تشغيلها
- ادارة الواقع اليومي والحياة اليومية للناس من حيث المواد الغذائية والقطاع الصحي والبلديات...الخ

الحركات والأحزاب المعنية بنجاح الثورة

وهم جميع الحركات والأحزاب السياسية والنقابات والتجمعات التي تدعم وترغب في تحقيق التغيير، وتختلف احتياجاتها من حزب لآخر. وبرزت عدة قضايا مهمة متعلقة بهذا المكون الرئيس ومرتبطة بنموذج إدارة الثورة الشعبية كما سيأتي لاحقا.

نموذج « العناصر الحرجة في إدارة الثورة الشعبية»

فرزت احداث الربيع مجموعة من العناصر الحرجة في إدارة وقيادة الثورة الشعبية، وبعضها قد يتقاطع مع الأحزاب السياسية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- القيادة

حاولت الأحزاب قيادة أو توجيه الثورة الشعبية العارمة، وقد تستطيع فعل ذلك وخصوصا إذا استطاعت أن تجمع ٣٠٪ تقريبا أو ربع الحشود الشعبية، فعندها سيكون لها قدرة على التوجيه أو التأثير وهنا لا بد من حسن التعامل بين الجميع **وتشكيل تحالف وقيادة مشتركة حتى ولو كان هناك مكون حزبي كبير الحجم**، وذلك لضمان وحدة الثورة الشعبية وابقائها على طبيعتها الشعبية التي تعكس الهوية والمشاعر

الحقيقية العفوية المشتركة للشعب سواء الوطنية أو الدينية.

ولما كانت هذه الثورات تشكل فرصة كبيرة جدا ينبغي الاستفادة منها بأقصى درجة للتخلص من الظلم والقمع والقهر، فهي قد لا تتكرر ثانية إلا بعد سنين طويلة. لذا لزم العمل بشكل دؤوب لتجميع وحشد كل الامكانات المتوفرة والممكن توفيرها لدى كل الأطراف لمحاولة سد الثغرات. وهنا تأتي إيجابية الثورات بأنها توحد الجميع في بوتقتها، اذ يستحيل على أي مكون ان يملك جميع الامكانات والقدرات البشرية والمادية والمعنوية للاستفادة والانتفاع لوحده منفردا من هذه الثورات الكبيرة دون التعاون والتنسيق مع الآخر.

ومن التطبيقات الميدانية للثور الشعبية ومن الدروس المستفادة هو حاجة قيادة الثورة الشعبية لتشكيل غرفة عمليات للمتابعة والتوجيه المستمرين، وأن تتمتع بالقدرة على اتخاذ القرار حسب المعلومات المتوفرة، وسرعة التوجيه والتقاط الفرص وسرعة تجييرها لمصلحة اهادف الثورة. وينبغي دعم القيادات الثورية من خلال ارسال قيادات أو اشخاص ذوي مهارات وقدرات من المقيمين في الخارج من أجل المساندة. حيث تعمل القيادة على بلورة مجموعة قيادية مقبولة من الشعب لتكمل المشوار مع الثورة الشعبية، كذلك بدا من الضروري تعيين فريق متخصص للعلاقات العامة.

2- الهيكلية الشبكية[٢١]

نظرا لكبر حجم الثورات واتساع رقعتها وضخامة الاعداد المشاركة والسقوف العالية لها، فإنه لا بد من إيجاد إطار هيكلي غير معقد يعمل على متابعة كل مكون من المكونات الثمانية الأساسية للثورات من خلال فرق أو مجموعات تتابع كل مكون وتفهم تفصيلاته مع

٢١ تطرقنا للهيكلية الشبكية في كتاب «التغيير: نظرية عمل جديدة» ٢٠١٩

العمل على التكامل مع المكونات الاخرى. ولا بد للهيكلية من أن تكون مرنة في التركيبة العامة والهياكل الجزئية أيضا، حتى تستطيع استيعاب سرعة الحركة وسرعة الاحداث اثناء الثورة وتطورها. كما أن الهيكلية يجب ان تكون قادرة على استيعاب الشباب المتحمس القريب من روح الثورة، وأن تستطيع تأطيره في هياكل مرنة تسهل حركته، لا هياكل جامدة تحد من الاستفادة من الزخم. كما على الهيكلية غير المعقدة أن تتعامل مع المؤيدين من الفئات العمرية المختلفة الاخرى.

3- المعلومات وتدفقها

حيث امتازت الثورات بسرعة الأحداث وكثرة الأخبار التي تأتي من جميع المكونات، وانتشار الشائعات المقصودة وغير المقصودة، ومن الدروس المستفادة أن تعالج المعلومات من خلال:

- تكوين فريق خاص باستقبال المعلومات
- التمحيص السريع للأخبار إذ أن الوقت لا يكفي للتمحيص الطويل
- سرعة تمرير الاخبار لقيادة الثورة وفي المدن الأخرى والأرياف والمغتربين في الخارج
- تقييم الاخبار التي تبث وتصل لمعرفة مدى دقة مصادرها

4- التكامل بين المكونات

ولعلها من أهم النقاط التي برزت هي التكامل بين جميع المكونات (أحزاب، تجمعات، حركات، نقابات) وأنشطتها من أجل تركيز الجهود نحو الهدف، وعدم التشعب أو الضياع في هذا الخضم والايقاع السريع اثناء تطور الثورة. وهذا الشأن يتطلب قيادة واعية مُركِزة ترى الصورة وتخطط لها بصورة شمولية وتستوعب جميع المكونات وتنسق بينها.

وبذلك يتحقق التناغم والتنسيق بين معظم الفعاليات والأنشطة، وتركز على الأهداف من أجل زيادة الفاعلية والكفاءة في أداء الثورة الشعبية. كذلك الحرص على تناغم الأنشطة مع التصريحات وتنسيق التوقيت وكل ذلك لمزيد من التركيز وعدم تشتيت الإمكانات.

5- الوعي والثقافة

كما بدا في مسيرة الربيع العربي وفي أجواء الثورات الشعبية، ضرورة تثبيت ونشر مجموعة من المفاهيم التي تصب في مصلحة اذكاء الثورة وتطوير أعمالها، عن طريق بؤر التوجيه ووسائل الاعلام المؤيدة. وذلك من اجل استيعاب الاخرين والمحايدين وتثبيت العفوية والهوية المجتمعية سواء الدينية أو الوطنية، والتشجيع على الإيثار والتضحية ونشر القيم للمحافظة على براءة وشفافية الثورة.

ومن المهم دفع المفكرين والائمة والوعاظ للمساعدة في هذا المجال. وبالتالي **تكوين ثقافة عامة للمتظاهرين بحيث يستطيع أن يعبر الجميع بلغة واحدة** عن الحال والمظالم والمطالب التي يخرج المتظاهرون من أجلها، مع تطوير الخطاب الجماهيري باتجاه الاخلاص لله والعمل لمصلحة الوطن ونصرة المستضعفين واسترداد الكرامة.

6- الدعم المالي

بالرغم من تحمل الشعوب العربية لتكاليف الثورات وما نتج عنها من أعباء مالية حتى على المستوى الشخصي لكل مشارك، إلا أن هذا الجانب مهم جدا لضمان سير الثورة إذ أن المال هو عصب الحياة وخصوصا إذا طالت مدة الثورة. وهنا يلزم تشكيل لجنة متفرغة لهذا الشأن للحصول على الدعم المادي لاستمرار الثورة وانشطتها دون تقديم تنازلات لأي جهة أو شخص داعم للثورة.

7- مهارات الإدارة في البيئات المضطربة

وهو بند هام جدا من حيث اعتماد انماط قيادية تناسب مرحلة الثورة وديناميتها العالية وتعقيداتها، وهنا نقف مع مجموعة من المبادئ القيادية التي تصلح في هذه الاجواء المعقدة وسريعة التغيير منها:

- القيادة اللامركزية ذات الرؤية المحددة
- المسح المستمر للأحداث ودراستها أولا بأول
- التكيف السريع مع الاحداث والنتائج بما لا يتناقض مع الخط العام والاهداف العامة للثورة
- التنظيم والتأطير الذاتي الملائم في المناطق والاقاليم المختلفة
- وضع السيناريوهات المتوقعة وكيفية التصرف لكل منها
- الانتباه تماما لعدم الانزلاق نحو الصراع أو الاقتتال الداخلي أثناء تفاعل الثورة الشعبية، أو عند زوال النظام القديم. والمطلوب دائما هو خفض مستوى الخلافات بين جميع المكونات واللاعبين والمؤثرين إلى الحد الأدنى، مع اشراك الجميع في القرارات المصيرية الوطنية.

الفصل الثالث: من ربيع تونس

المرحلة الانتقالية (Transition Phase)

بعد اندلاع الثورات وثباتها واصرارها على التغيير واستمراريتها وعدم الرضى ببديل هزيل، وبعد سقوط رئيس النظام، تبدأ مرحلة الانتقال وهي المرحلة الأصعب في الثورات. هي الأصعب لأن الذي زال هو رأس النظام وربما بعض الشخوص القليلة المقربة منه، ولكن يبقى جسم النظام نفسه قائما بما يسمى بالدولة العميقة بما فيها من بيروقراطية وفساد وتعقيدات.

ويقصد بالمرحلة الانتقالية هي المرحلة ما بين نجاح الثورة والاستلام الحقيقي للقيادة الجديدة، وقد يتقاطع معها إذا لزم الأمر الأشهر الأولى من بداية المرحلة الجديدة. صحيح ان الرأس رحل، ولكن الجسم المتبقي يظل في هذه الفترة موجودا وفاعلا بمختلف مسمياته وكذلك الرموز الفاعلين في الوزارات، اضافة إلى رموز الفساد المندسين والمنتشرين هنا وهناك والاشخاص المسهلين للفساد، مع طبقة المنتفعين الكبيرة المرتبطة بالنظام السابق من تجار ورجال اعمال وسياسيين وشخوص قبلية ووجهاء...الخ.

ويمكن لهذا الجسم ان ينقلب على الثورة أو أن تستغله أطراف خارجية إقليمية أو دولية للقيام بذلك وارجاع الأمور لما كانت عليه. وفي حال عدم قدرته على ذلك فمن المتوقع أن يعمل هذا الجسم على ابقاء اشخاصه أو معظمهم في نفس المفاصل لإعاقة الاجراءات التصحيحية. ومن الممكن أن يستغل الفراغ السياسي والفراغ الحكومي بتقديم

اشخاصه كمسئولين بحجة الخبرة لاستمرار مؤسسات الدولة وبالتالي المحافظة على أكبر عدد منهم في المفاصل الحيوية في الدولة الجديدة.

نموذج التعامل مع المكونات الرئيسية للثورة في المرحلة الانتقالية

بالتأكيد فانه لابد من اعادة السياسات في طرق وآليات التعامل مع هذه المكونات. وهنا نقف مع نفحات من الربيع التونسي لإعادة النظر والدروس المستفادة لمرحلة ما بعد سقوط النظام فيما يخص أصحاب الشأن وهم الجسم الشعبي، والجيش، ورجال الدولة، واللاعبين الداخليون والخارجيون، ونظام الدولة، والنظام الحاكم، والأحزاب.

الجسم الشعبي المحرك للثورة

كان واضحا من تجربة الربيع التونسي أن الجسم الثوري الشعبي في المرحلة الانتقالية يعمل على حماية ثورته وحراستها وحماية المكتسبات من السرقة من قبل الجسم المتبقي من النظام أو من قبل المنتفعين السياسيين الآخرين أو ممن يحاولوا ركوب الموجات لقطف الثمار. ويحتاج هذا الجسم في هذه المرحلة إلى أمور محددة تتمثل في:

- استمرار قيادة الثورة الشعبية في:

- وضع الخطط التكتيكية للاستبدال الآمن واستتباب الأمور المعيشية والأمنية لتسليم القيادة الجديدة لضمان عملية الانتقال إلى المنشود والمرغوب
- ايجاد قيادة سياسية بديلة أو نخبة مؤقتة لاستيعاب الجميع والتعامل مع القوى الخارجية بمنطلقات الثورة لحين استلام القيادة الجديدة

- المحافظة على وحدة الجماهير وتحصينها الفوري وحمايتها من الانقسامات العرقية أو القبلية أو الدينية

- ضمان حرية واستقلالية الانتخابات الجديدة بكل أنواعها التشريعية والرئاسية وغيرها
- ضمان عدم وجود شخصيات سيئة من النظام القديم في تركيبات المرحلة الانتقالية أو الجديدة
- المساعدة في توفير الاحتياجات الأساسية من طعام ومأوى وغيره

وكان واضحا من التجارب السابقة سواء في مصر أو تونس ضرورة انخراط الأحزاب السياسية الرئيسية بمختلف توجهاتها في هذه المرحلة في إنجاح التجربة حتى ولو لم تفز أحزاب بعينها في الانتخابات. إذ ليس المقصود في هذه المرحلة الانتقالية الحساسة هو المناكفة السياسية، بل المطلوب إنجاح التجربة الديمقراطية التي حصلت بعد التضحيات. وبكل سهولة يمكن أن يبدأ التنافس بين الأحزاب بعد ان يستقر الأمر ويستتب الوضع الجديد وتمضي بدايات الديمقراطية الجديدة بنجاح، وذلك لضمان ولتحقيق المطالب الشعبية التي ضحى الجميع من أجل الحصول عليها. كما يتطلب الأمر تفكيرا واقتراحات للنخبة التي ستقود البلاد في هذه المرحلة، اضافة إلى توفير اللجان والوسائل الاخرى للمحافظة على متطلبات الجسم الثوري لهذه المرحلة الانتقالية.

بقايا النظام الحاكم

هذا المكون يكون قد سقط بسقوط رأس النظام ولكن يستبدل نفسه بجسم النظام الخفي الذي يبقى يعمل في المرحلة الانتقالية، وعادة ما يشكل هذا المكون الجسم المقاوم المانع، الذي يبذل كل جهده للبقاء وللمحافظة على مكتسباته والثروات التي نهبها من خلال العناد

والتلون والمراوغة وإثارة النزعات القومية والدينية والقبلية وغيرها. وفي المرحلة الانتقالية لابد من حراسة الثورة ومكتسباتها من هذا الجسم غير المنظور، ومن الدروس المستفادة:

- توقيف ومحاكمة رموز الفساد والبطش والتنكيل السابقين.
- رفض أي رمز أو شخص رئيسي من النظام السابق ليكون في المرحلة الانتقالية
- الضغط المستمر على النخبة المؤقتة بضرورة التعجيل في المرحلة الانتقالية وابقاء المظاهرات والتجمعات لضمان حسن الانتقال والاسراع فيه. إذ أن المراحل الانتقالية عادة من أصعب المراحل وعرضة للأخطار بسبب هشاشة الوضع ودقته في مثل هذه المراحل.
- العمل على الاسراع في تشكيل الدستور الجديد أو تعديلاته

الجيش الرسمي

بعد نجاح الثورة وفي المرحلة الانتقالية سيكون الجيش على احدى المواقف التالية:

- الاستمرار في الحياد
- دعم الثورة الشعبية
- تصعيد مرشحين منه او ممن يريدهم لانتخابات الرئاسة

والمطلوب تجاه الجيش احترام موقفه إن كان داعما للثورة، وعدم الاحتكاك معه ان كان محايدا، والانتباه إلى مناورات الجيش السياسية التي ممكن ان يقوم بها ودراستها بعمق إن كان معاديا للثورة.

رجالات ومكونات النظام السابق

سطر الربيع التونسي قاعدة عامة وهي عدم الانتقام بدون حق قضائي، والموقف منهم يكون حسب درجة طورتهم في الفساد والقمع: المؤيد للثورة: يستفاد منه ويعتمد عليه في تحسين الأوضاع، وعمل النقلات النوعية

- المنافق: وهو الأخطر فلا بد من الانتباه والحذر منه والعمل على اصلاحه من خلال الوعظ الديني، والتأثير القبلي أو الوطني وطمأنتهم بعدم الايذاء

- المعادي: ينبغي الانتباه منه ومن علاقاته الداخلية والخارجية، ثم استمالته مع عدم الانتقام منه الا إذا ارتكب أحدهم ما يعاقب عليه القانون وضمن القانون والقضاء.

- الداعم والمؤيد للنظام السابق: عزله عن المناصب الأساسية والحساسة، مع عدم الممانعة في تشغيله بعد الاطمئنان اليه

- راكب الموجة: الاستفادة منه والانتباه لعدم تسلقه

- المحايد: العمل على استمالته وتشغيله والاستفادة من خبراته

اللاعبون الخارجيون

ما يهم هؤلاء في هذه المرحلة هو تأمين مصالحهم، ومن المتوقع أن يتدخلوا سياسيا أو عسكريا سواء جزئيا أو كليا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وذلك من خلال عناصر وتكتلات داخلية مناهضة للثورة

الشعبية أو موالية للنظام السابق خصوصا إذا كانوا ممن يناصبون العداء للثورة الشعبية. وفي هذه المرحلة ينبغي أن توجه للقوى الخارجية الإقليمية والدولية رسائل واضحة منها:

- رفض التدخلات الاجنبية السياسية وغيرها أو العبث بأمن البلاد
- رفض اي تدخل عسكري على الأرض
- التطمين الأولي على الاتفاقات الاقتصادية أو السياسية إلى حين تقييمها من قبل البرلمان القادم، ورصد مناوراتهم السياسية و تحليلها

اللاعبون الداخليون

حيث أن همهم بعد الثورة هو المشاركة في القرار أو الحكم، وقد يكون هناك خلافات داخلية وصراعات بينهم قد تتطور إلى اقتتال داخلي عند زوال النظام القديم. والمطلوب تجاه هذا المكون هو خفض مستوى الخلافات بينهم أو معهم إلى الحد الأدنى واشراكهم في القيادة الوطنية المؤقتة إلى حين الانتخابات النزيهة، اضافة إلى التعامل الحر والديمقراطي مع الجميع حسب القانون، فالكل مدعو لبناء الوطن بحلته الجديدة.

الدولة ككل (الوزارات والهيئات وجميع مكوناتها)

فالدولة بنظامها الحكومي ووزاراتها ومؤسساتها تحتاج إلى دعم حتى لا تنهار، وفي نفس الوقت يجب أن تبقى مؤسسات الدولة عاملة وخصوصا الخدمية منها إلى حين احداث التغيرات المطلوبة. وهنا تحتاج الثورة إلى العمل على تثبيت ادارة الدولة بطريقة هادئة وخصوصا الجوانب الخدمية والعلاقات الدولية ومصادر الدخل القومي والقطاع

المالي والبنوك والوزارات وكل ما يتعلق بالحياة اليومية للمواطنين. والمطلوب في المرحلة الانتقالية من هذا المكون المهم إلى حين تشكل النظام الجديد:

- ابراز اللجان الشعبية المتخصصة للاعتماد عليها إلى حين تأسيس أو اعادة مؤسسات الدولة في حالة توقفها عن العمل أو رفض الموظفين العودة للعمل.
- التركيز على ادارة موارد الدولة وغيره من قبل متخصصين وطنيين
- الاطمئنان على مفاصل الدولة من شرطة وأمن ودفاع مدني واعلام وقضاء وغيرها وصيانتها من أي تدخلات خارجية
- ادارة العلاقات الدولية على أساس
  - ❖ المحافظة على السيادة
  - ❖ رفض التدخل العسكري
  - ❖ رفض الوصاية تحت أي شكل
- ادارة العلاقات العربية بنفس المضمون اعلاه مع التقرب الودي وعدم توتير الاجواء
- ادارة قطاع البنوك من لجنة متخصصة لضمان السيولة المالية ولضمان توفر أموال الدولة وحساباتها الخارجية وواردات الموارد الطبيعية لديها ورعاية الانتقال الآمن وسلاسته
- ادارة الوزارات والمؤسسات وسرعة تشغيلها خصوصا الخدمية منها
- ادارة الواقع اليومي والحياة اليومية للناس من حيث المواد الغذائية والقطاع الصحي والبلديات...الخ

الحركات والأحزاب المعنية بنجاح الثورة

وتختلف احتياجاتها من حزب لآخر. ولكن تبرز عدة قضايا مهمة في هذا المكون في المرحلة الانتقالية:

التطلع لقيادة المشهد

إن القيادة الحزبية الحقيقية الواعية الوطنية هي التي تنظر إلى الثورة من منظار الوطن والشعب وليس من المنظار الحزبي الضيق. وتحرص على ضمان ابقاء الثورة بطبيعتها الشعبية التي تعكس الهوية والمشاعر الحقيقية للشعب سواء الوطنية أو الدينية من اجل حراسة المكتسبات. وعدم فوز حزب ما لا يعني أن ينتقم من الثورة الشعبية بل عليه أن يحسن ويطور من أدائه ويستعد للمرحلة القادمة، لا أن يكون معول هدم للمكاسب الوطنية التي تحققت.

إن الثورات ليست أزمة كبيرة بل هي ثورة شعبية أكبر بكثير من أي أزمة، فهي تغير الاستراتيجيات وهياكل الدول والثقافات والرؤى. لذا من الممكن ابقاء غرفة العمليات المشتركة أو القيادة المشتركة المؤقتة مع بعض التعديلات على مكوناتها من الأفراد أو الأهداف إلى حين انتهاء المرحلة الانتقالية والدخول في مرحلة ايجاد النظام الجديد للدولة وبدء التشغيل.

وهنا ينبغي أن يعلم كل من كان في قيادة الثورة أنه بعد تسليم المهام والقيادية للحكومة الجديدة المنتخبة أو المتفق عليها، يعلم أن دوره في القيادة والتوجيه قد انتهى ويسلم ذلك للقيادة الجديدة، ويظل دوره قائما في النصح والإرشاد ضمن الطر المتفق عليها.

الباب الثالث:

انقضاض الخريف على الربيع

الفصل الأول: نموذج استراتيجية "استدامة الحالة الثورية»

مثل الربيع العربي حالة عالمية سيتشكل منها دروس وعبر على المستوى العالمي، وستكون ملهمة للمهتمين بعلم الاجتماع السياسي والثورات والسياسة الدولية والجيواستراتيجي والجيوبوليتيك بما احتوته من تجارب كبيرة على مستوى تحرر الإنسانية. لقد قدم العرب تجربة فريدة ورائدة منذ نهاية عام ٢٠١٠ إلى الآن، أي أكثر من تسع سنوات في فضاء التحدي من أجل الحرية والتحرر، حيث راح ضحيتها أكثر من مليون شخص وملايين الجرحى والمفقودين وأكثر من عشرة ملايين لاجئ. هي بلا شك تجربة إنسانية عظيمة بغض النظر عن الموقف منها والتحليلات السياسية المتعلقة بالنية والدافع والمؤامرة والأصالة وكل ذلك مما يحوم حولها.

ولعل من أبرز ما ظهر فيها انقضاض الخريف على الربيع تحت مسمى «الثورة المضادة» معتمدة على امتدادات الدولة العميقة وتدخل إقليمي ودولي لإعادة الأمور على ما كانت عليه. لقد شهدت جميع دول الربيع العربي موجة الثورة المضادة التي اشتبكت مع الثورة الشعبية بشكل او بآخر، وحققت انتصارا عليها سواء بالقوة والقهر والبطش أو بالتنمر مستغلة ضعف الطرف الآخر. وفي بعض الدول العربية ما زال الصراع محتدما بينهما ولم يحسم بعد.

لقد مارست الثورة المضادة عنفا فظيعا منقطع النظير وخلطت الأوراق في داخل الدولة الواحدة لإرباك المشهد، ولبث اليأس في نفوس

الشعوب. ولكن الملفت للنظر أنه بعد هذا البطش يعود الربيع ليزهر مرة أخرى في الجزائر والسودان ومن المتوقع في مصر وغيرها ليقول للجميع لن يوقفني البطش عن الإزهار.

وفي حال هيجان الثورة المضادة تبرز أهمية استراتيجية «استدامة الحالة الثورية» التي تقوم على أساس استمرار واستدامة الحالة الثورية وضرورة المحافظة على المد الثوري حتى ولو بوتيرة منخفضة سواء حققت الثورة الشعبية نصرا وأعادت الحرية والديمقراطية للوطن، أو تراجعت وسيطرت الثورة المضادة.

ففي حالة انتصار الثورة الشعبية يتوجب الإبقاء على الحالة الثورية ولو بوتيرة منخفضة حتى تستقر الأمور وإن استغرق ذلك سنوات. فاستدامة الحالة الثورية تعمل كالمضاد الحيوي أو المكملات الغذائية التي تعطي حماية إضافية للجسم إضافة لحمايته الطبيعية وذلك إلى حين تحقيق النتائج المرجوة.

وتبرز في هذه الفترة من استدامة الحالة الثورية فكرة عمل **ميثاق شرف للحرية والديمقراطية لجميع الثوار المشاركين والوطنيين والأحزاب والأحرار.** وقد ضرب شافيز الرئيس الفنزويلي الراحل مثلا في ذلك حيث ظل يخرج في مظاهرات شعبية حتى قبيل مماته وذلك استدامة للحالة الثورية في وجه ثورات مضادة متوقعة، خصوصا أن فنزويلا أصبحت مكشوفة أمام الخصوم نتيجة الحصار الاقتصادي المفروض عليها.

أما في حال غلبت الثورة المضادة فتبرز أهمية هذه الاستراتيجية أيضا لتبين أن ما تم هو طعن للثورة الشعبية وإرادة الشعب، وإن أضحت وتيرة وحِدة الثورة الشعبية أضعف بكثير، إلا أنها تبقى تعبيرا عن رفض الثورة المضادة ونتائجها. وهنا يحتاج الأمر إلى ثلاث استراتيجيات فرعية لتصب في مفهوم استدامة الحالة الثورية كما سنرى لاحقا.

تحليل تحالف الثورة المضادة

من المُشاهد أنه تجمع في صفوف الثورة المضادة مكونات متنوعة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- امتدادات الدولة العميقة من أجهزة وأفراد ومؤسسات منتفعين وأصحاب مصالح خاصة
- الرافضين والمعادين للثورة الشعبية سواء بسبب الفكر الذي تحمله أو بسبب العداء الشخصي أو المصلحي أو الاختلاف المذهبي والديني
- منافسون للثورة الشعبية يطمعون بالسيطرة على الحكم أو البقاء في ظل الدولة القديمة
- متعاونون مع القوى الخارجية الإقليمية أو الدولية

ومن الدروس المستفادة أنه في بداية فترة ظهور الثورة المضادة هناك ثلاث استراتيجيات مطلوبة وهي:

- استراتيجية تفكيك تحالف الثورة المضادة واستمالة الوطنيين إلى صف الثورة الشعبية من جديد
- التوسع باتجاه إيجاد مراكز تحشد جديدة
- الانتشار وتوسيع دائرة المعارضين، ومسك زمام المبادرة والبدء في توجيه الأحداث بدلا من الانصياع لها.

استراتيجية تفكيك تحالف الثورة المضادة

فمن ممارسة الربيع العربي، ممكن القول إن استراتيجية تفكيك تحالف الثورة المضادة يتطلب التحرك على خمسة محاور:

المحور الأول: تفكيك التحالف

وذلك من خلال تحديد خطاب اعلامي مركز وواضح ومناسب لكل مكون من مكونات الأحزاب السياسية الموجودة، سواء التي ما زالت مع الثورة أو تلك التي انضمت للثورة المضادة وذلك من خلال الأدوات الإعلامية المتاحة والمظاهرات والتواصل الاجتماعي بحيث يكون هناك: خطاب اعلامي مركز بحس ديني وعاطفي ووطني وواضح، خاص لأفراد الشعب

- خطاب اعلامي مركز وواضح خاص للأقليات الدينية أو العرقية التي يمكن أن يُزج بها في اتون مغامرة سياسية غير معلومة النتيجة، وتبيان خطورة وضع أنفسهم في هذا المأزق دون حساب العواقب

- خطاب اعلامي مركز وواضح خاص للمكون الرئيسي في التحالف المضاد ومن يماثلهم من التجمعات الشبابية بحس الوطنية والمسئولية وحماية الثورة والشرعية وعدم استغفالهم

- خطاب اعلامي مركز وواضح خاص للإسلاميين بحس الخطر المحدق على الجميع وضرورة وحدة الصف

- خطاب اعلامي مركز وواضح خاص للجيش قيادة وافرادا بحس الوطن والمسئولية والواجب، ورفض الاصطفاف مع فئة دون فئة، ومسئولية اعادة الشرعية والعدول عن الخطأ والمغامرات السياسية، وبروح التسامح، وتذكيرهم بأنهم الدرع الحامي المحايد.

الادوات:

وهناك مجموعة من الأدوات التي برزت ويمكن أن تُستخدم لتطبيق استراتيجية التفكيك منها على سبيل المثال لا الحصر: الأدوات الإعلامية المختلفة المتاحة كوسائل الاتصال الاجتماعية والصحف والمجلات والفضائيات وغيرها

- المظاهرات والشعارات
- التواصل الاجتماعي
- استثمار الأهالي والأسر والزوجات والأبناء في تصحيح الأوضاع ما أمكن ذلك
- التواصل الفردي والتلفونات والرسائل والبريد الإلكتروني
- نزول المشايخ وعلماء الدين إلى الميادين والاحتكاك بالجمهور
- النقابات والاتحادات الطلابية
- رفع الدعاوي على الإجراءات التعسفية

المحور الثاني: التواصل مع مكونات التحالف المضاد

من خلال بث ونشر العناصر القادرة على التأثير عليهم في مختلف مكونات الأحزاب من اجل التخذيل والتثبيط وفك اللحمة المعادية للثورة وفتح الحوارات معهم

المحور الثالث: استمالة فئات الشعب بأطيافها المختلفة وزيادة تحالف الشرعية على قاعدة الشراكة الحقيقية

وهذا يتطلب تحديد شرائح المجتمع المختلفة كشريحة الفلاحين وشريحة العمال وشريحة المدرسين والطلاب والمهندسين

والأطباء والموظفين وغير ذلك، ثم تحديد خطاب اعلامي مركز وواضح فيما لا يزيد عن جملتين من اجل دعم الثورة ورفع المظلومية والعمل على:

- زيادة عدد المؤيدين من ابناء الشعب في الأرياف والنجوع والمدن والقرى
- زيادة الحلفاء من الإسلاميين والأحزاب الأخرى
- استقطاب الوطنيين من الحركات والتجمعات الاخرى
- استقطاب المؤيدين من المفكرين والمثقفين
- استقطاب العقلاء من كل الطوائف والأقليات

وكل ذلك على قاعدة الشراكة الفعلية الحقيقية للجميع مع تطوير ميثاق شرف للحرية من جميع الأطراف.

المحور الرابع: المحور الاعلامي:

وذلك من خلال شقيه الداخلي والخارجي. ففي الشق الداخلي يتم تصوير وبث جميع الفعاليات في كل المناطق والمدن والقرى. أما في الشق الخارجي فمن خلال تكوين مركز اعلامي في احدى الدول الديمقراطية للمساعدة في بث الفعاليات والأنشطة وللتواصل مع المغتربين والمهاجرين والمهجرين.

المحور الخامس: الضغط الدولي من الخارج

وذلك من خلال تشكيل فرق لزيارة الدول الخارجية الإقليمية والدولية والاتحادات الدولية المعنية لتوضيح الصورة الواقعية على الأرض، لمحاولة تفكيك التحالف الاقليمي الداعم للثورة المضادة. إضافة إلى محاولة تشكيل حلف خارجي داعم للثورة الشعبية سواء من الدول أو حركات التحرر العالمية المختلفة ولكن دون أي شروط أو تنازلات أو املاءات.

استراتيجية التوسع باتجاه إيجاد مراكز تحشد جديدة

من خلال مشاهدات الربيع المصري، تطلبت هذه الاستراتيجية التحرك الواسع على الأرض من خلال ايجاد مراكز تحشد جديدة في مختلف المدن والمحافظات بالاشتراك مع المؤيدين، وكذلك ضم شرائح جديدة للثورة الشعبية، إضافة إلى من تم استمالتهم من صفوف الثورة المضادة. مع توفير ميادين تجمع جديدة وإطلاق مسيرات منها والرجوع إلى الميدان الرئيسي والميادين الجديدة التي فتحت، وإطلاق مسيرات تنطلق وتجوب مختلف الميادين ومختلف الشوارع. وهذا يؤدي إلى توسيع دائرة الاحتجاجات والثورة بشكل افقي تمهيدا للخطوة الثالثة وهي إعادة مسك زمام المبادرة.

استراتيجية مسك زمام المبادرة

وتقوم فكرة هذه الاستراتيجية على اعادة مسك زمام المبادرة، والبدء في توجيه الأحداث بدلا من الانصياع لها. وهنا قد تحتاج هذه الاستراتيجية إلى محرض أو مشعل. وقد يكون المُحرض أو المُشعل عبارة عن شخص أو حدث ما يتسبب في أطلاق مبادرة ما تكون سببا في اليقظة أو الإفاقة أو اشعال شرارة مبادرة جديدة. وهنا يحتاج الأمر إلى أدوات اعلامية داخلية فاعلة، ومجموعة متطلبات منها:

- آلية توصيل المعلومات أولا بأول، مع آلية توثيق المعلومات
- عمل تقدير موقف يومي
- تبادل المعلومات بسرعة وتوفير طاقم عمل من المواطنين في مختلف الدول للدعم الفني
- طرح شعار يجتمع عليه الجميع من جديد

كما يتطلب ذلك مجموعة من السياسات التي يلتزم بها الجميع منها :

- ابراز المظلومية
- ابراز أن الانقلاب على الشعب إنما هو نحر للديمقراطية وسلب للثورة
- تجنب البُطيء في التنفيذ
- التحلي بالسلمية والصبر
- الدعاء
- وضع جميع مكونات التحالف الشعبي في قلب الحدث والتفاعل
- اظهار الشباب والفتيات في الطليعة وابراز قيادات شبابية
- ابراز قيادات وطنية

ولا بد من المحافظة على الزخم في الاحتجاجات واستمراريتها من خلال تنويع قطاعات المسيرات كمسيرات الطلاب والأطباء والمهندسين والصحفيين والعمال والمسيرات النسائية. ومسيرات في المدن الرئيسية والمحافظات بدافع حماية الديمقراطية والحرية التي خرجوا اصلا من اجلها، وترديد الشعارات المناسبة التي تصف المتظاهرين بالثوار الحقيقيين، ومسيرات إلى مقار الأحزاب المتواطئة، وإلى مؤسسات الحكومة المعنية .

الفصل الثاني: الأمن الداخلي وضبط الانفلات

إن من أسوأ الأمور أن تنجح الثورة المضادة والدولة العميقة في زعزعة الأمن الداخلي وتشكيل حالة انفلات أمني، وبالتالي توريط الثورة الشعبية بأزمة داخلية كبيرة مما يجعل الأمور تسير في مسار حرج وخطير. حيث خرجت الأمور كما شاهدنا في مرحلة الانفلات عن جميع الأعراف والمفاهيم والمنطق.

وعندها لا يسود منطق السياسة والمعارضة أو منطق المنافسة والتعاطي السياسي، ولا منطق الحوار والمصلحة الوطنية، ولكن الذي يسود هو منطق البلطجة وحرف البلد عن المسار الطبيعي لها. وهذا يقتضي تحرك سريع ومركز وقوي في اتجاه تحقيق الأمن وعدم ترك المجال لشلة من البلطجية ليقرروا مصير الدولة.

محاور الحكم والمنطق

مما هو معروف أن الدولة تتكون من ثلاث سلطات: القضائية والتشريعية والتنفيذية وبالتالي هناك محاور عمل تتفرع من كل سلطة وتتفاعل مع بعضها لتشكل محاور حكم أساسية في الدولة من مثل:

- القضاء
- التشريع عبر مجلس الشعب
- الأمن
- الغذاء والدواء
- الاقتصاد والمال

- الجيش (القوة العسكرية)
- القيادة السياسة
- الخدمات الأخرى كالتعليم والصحة والحدود والجمارك والسياحة وغيرها
- الإعلام

وتُحكم الدولة ويتحاور الناس فيها ضمن منطق قائم على أربعة أبعاد:

- منطق الشرع والدين والاخلاق
- منطق العدل والمساواة والحرية
- منطق حب الوطن والانتماء ومصلحة الوطن
- منطق الحوار والسياسة

ومن الواضح ان الوضع في هجوم الثورة المضادة سواء بعد انتصار الحراك الشعبي أو قبله لا يجعل الأمور تتحرك ضمن ابعاد المنطق المذكورة. فلا منطق الاخلاق والشرع يعمل حيث سفك الدماء والاغتصاب والبلطجة، ولا منطق السياسة والحوار والديمقراطية تعمل حين تُرفض نتائج الديمقراطية ويتم الغاء قواعد اللعبة الديمقراطية لأنها لم تأتي كما تشتهي الاطراف الاخرى، ولا منطق مصلحة الوطن والوطنية يشتغل فمصلحة البلد تغيب تماما، ولا منطق العدل والحرية والتفاهم والحوار يعمل في اجواء الفتنة والفوضى.

ومما يزيد الطين بلة ألا ينزل رجال الشرطة والأمن للعمل استجابة لأمر الدولة العميقة أو لقوى خارجية، **وفي حال رفض رجال الشرطة والأمن أداء مهامهم وواجبهم الوطني فعلى الثورة الشعبية أن**

تُفَعل منطق القوة الشعبية العادلة من أجل:

- فرض الأمن الذي بدونه لا تقوم أمه ولا يصلح اقتصاد ولا حوار ولا سياسة ولا سلم ولا استقرار. ونذكر بقوله تعالى في تأصيل أسس الحكم «الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» فالأمن والغذاء هما من أهم الأسس في استقرار الدول.
- وقف سفك الدماء بدون وجه حق
- وقف اعمال ترهيب الشعب من سرقة وسطو واغتصاب والعمل على حفظ أعراض الشعب
- تحقيق المصالح من حفظ النفس والعقل والعرض والدين والمال
- وقف تدهور الاقتصاد ككل الذي يتأثر بسرعة باستقرار الوضع الأمني والسياسي

نموذج منطق القوة الشعبية العادلة

يقوم هذا النموذج على أساس:

- تشكيل قوة أمن من عدة مئات أو آلاف (حسب الاحتياج المطلوب) من الشباب الوطني من حملة الشهادات الجامعية والكليات، وتدريبهم في فترة قصيرة على الأعمال الشرطية وأساسيات حفظ الامن والنظام، وتنسيبهم لوزارة الداخلية لحماية المواطنين واقرار الأمن والسلام في المدن والمحافظات.
- يترافق ذلك مع مسح لضباط الشرطة الحاليين واستمالة الشرفاء منهم والمخلصين للبلد ولشعبهم ليكونوا هم اعمدة هذه القوة الأمنية.

- تشكيل وحدات من القوات الخاصة من الشرفاء والأحرار للتعامل السريع مع الحالات الخاصة وكل ذلك ضمن العدل والبعد عن سفك الدماء.

- يتم تعيين وزيرا للداخلية من الوطنيين الأحرار الراغبين في استقرار الدولة ليعمل على إدارة الوزارة بسرعة ومستعينا بالكوادر الوطنية والمخلصين للوطن.

- ويتم التعامل على الارض بكل حزم ولكن بدون ظلم، وبكل صرامة ولكن بدون قتل، وبكل سرعة في تنفيذ المهام ولكن بحكمة.

ففي منعطفات التاريخ هذه لابد من حركة سريعة مركزة لتحويل المنعطف نحو النجاح والامل والمستقبل الزاهر متوكلين فيه على الله، كما أن منعطفات التاريخ يصنعها الرجال بقرارات صعبة ولكن مصيرية تقود الامة نحو الأمن والفوز والفلاح، في ظلال العدل والبعد عن العنف والترهيب والقتل.

الباب الرابع:
عودة الرّبيع

الفصل الأول: من ربيع السودان والجزائر

هوية الثورة الشعبية

تنبعث الثورات الشعبية من صميم معاناة الشعوب بعد أن تنضغط إلى حد لا يمكن تحمله فتنفجر في موجة ثورية شعبية عارمة تنشد الخلاص مما تعانيه من سطوة الظلم والقهر والفساد. لم تنفجر ثورات الربيع العربي بسبب نداءات حزب أو حركة ما، بل انفجرت من دافع داخلي محتقن ليعبر عن رفض واقع أليم.

كما لم تنطلق ثورات الربيع العربي بسبب ديني محض ولكن نتيجة الحاجة والعوز والذل والقهر وانتشار الفساد والبطالة. صحيح أن الدين يحث على رفض الظلم والهوان ولذلك يعبر المتظاهرون الثائرون على حالة البؤس بطلب الغوث من خلال شعارات طلب النصرة والعون من الله ويتدرعوا بالتوكل عليه سبحانه. والسبب في ذلك أن الشعوب في البلدان العربية من الخليج إلى المحيط بكل مكوناتها العرقية المختلفة من عرب وغير العرب شعوب متدينة بالفطرة بغض النظر عن مقدار الالتزام الديني في الحياة العملية، لكنها شعوب متدينة بفطرتها وهذا ليس للمسلمين لوحدهم، بل أن المسيحيين منهم يعتبرون أنفسهم جزء من الثقافة الإسلامية العامة في المنطقة وهم محافظون بشكل عام.

وصحيح أن الحركة الإسلامية بسبب تماسكها وقدرتها على الحشد متفوقة بذلك على كل الأحزاب الأخرى استطاعت أن تنخرط مبكرا في الحراك الشعبي، وكان عندها القدرة على التأثير على هذا الحراك، لكنها ليست هي صاحبة الفضل في إطلاق ثورات الربيع العربي بل كان الفضل للشعوب نفسها التي خرجت بسقف أعلى من سقف أي حزب

سياسي. وفي السودان انطلق أبناء رموز الحركة الإسلامية مع غيرهم احتجاجا على الفساد وتدهور الحياة المعيشية الصعبة الذي تقوده للأسف ما يسمى بالحركة الإسلامية السودانية بقيادة الرئيس.

ولما كان هناك تنافس تاريخي بين الحركة الإسلامية وبين صف العلمانيين والقوميين، أظهرت بعض هذه الأحزاب ذات الطابع العملاني أو الليبرالي أو القومي مظاهر العداوة للدين الإسلامي (أو هكذا يُفهم من موقفها). يمكن فهم أن التنافس قد يولد عداوة للإسلاميين، لكن لا يفهم أن هذه العداوة تتعدى إلى الدين نفسه أو أن تتخذ مواقف تضر بالثورة الشعبية ذاتها بحجة أن الإسلاميين يشاركون فيها.

كما أن **محاولة حرف ثورات الربيع العربي الشعبية عن هويتها الإسلامية المنغرسة فيها بالفطرة لهو عبث لا داعي له في تطور الثورات الشعبية. فلا يمكن لأي ثورة شعبية أن تنجح إذا انفصلت عن هويتها وثقافتها.** وطالما أنها شعبية إذا هي تمثل ضمير الشعب وفطرته ومن يريد أن يتناقض مع هويته وثقافته فسيكون مساره للفشل متوقع.

لم ينجح التيار العلماني والقومي والذي كان يحكم معظم الدول العربية في فصل الأمة عن هويتها الإسلامية. وعلى القائمين على الثورة أن يكونوا من الحكمة بألا يلتفتوا لهذه الجزئية، ويركزوا على كيفية استبدال السلطة المستبدة بسهولة وسلاسة، فلقد أثبتت الشعوب في المنطقة العربية أنها لا تنفصل عن هويتها وفطرتها الإسلامية. **كما أن انحياز الشعوب لهويتها الإسلامية لا يعني أنها أصبحت تحت سيطرة الاتجاهات الإسلامية، أو أنها جزء من الحركة الإسلامية، فالشعوب أذكى من ذلك**، وقد ثار الشعب في السودان على فساد نظام تبنى الحركة الإسلامية.

الإقصاء

سرعان ما يقع السياسيون في العالم العربي من جميع الأحزاب بلا استثناء في فخ الإقصاء، فيتم ابعاد واقصاء كل منافس، ويتم تفصيل الحجج والمبررات سريعا، فمرة بحجة أنهم يتبنون فكرا مختلفا، ومرة لأنهم كانوا في الحكم سابقا، ومرة استجابة لقوى خارجية أو إقليمية، ومرة لأنهم من أبناء قبيلة ما أو طائفة ما.

إن الإقصاء بلاء عم في العالم العربي نتيجة طبيعة الثقافة السائدة القائمة على مقولة «أنا أو الطوفان»، وثقافة عدم الحوار، وثقافة السيطرة والتملك، وثقافة البعد عن الحوار البناء، وثقافة فن التمزق بدلا من فن الاختلاف.

إن انتصار الثورة الشعبية لا يعني اقصاء أي مواطن لأي من الأسباب المذكورة أعلاه، ولكنه يعني استيعاب الجميع ليعيش الشعب في هدوء واطمئنان وثقة وتطلع للمستقبل في ظل التسامح والبناء والازدهار. قد يُفهم الإقصاء ضد أفراد محددين كسدنة النظام السابق، ولكن ليس لحزب كامل أو تيار بأسره حتى ولو كان في الحكم أو كان مناصرا له طالما أنه أدرك الخطأ. إن المطلوب هو استيعاب كل من كان في ذلك الحزب أو التيار بطريقة ذكية، وإلا عاد هذا التيار للتجمع من جديد ولو بعد حين وتبدأ دورة التعاسة والانتقام من جديد. وما درس النبي محمد عليه الصلاة والسلام «اذهبوا فأنتم الطلقاء» إلا نداء ضد الإقصاء على مر الزمن. **إنه الحلم، أن تبني الشعوب العربية أوطانا قائمة على التفاهم والحوار وفن الاختلاف والتطلع للحضارة والرقي وليس على الانتقام والإقصاء.**

عين على ربيع الجزائر

الاحتجاجات في الجزائر ليست بالأمر الجديد فهي قديمة، والجزائريون شعب حر يأبى الهوان، فما الذي يجعل الاحتجاجات الحالية في ٥ ابريل ٢٠١٩ مختلفة؟ لسنوات سبقت نُظمت مظاهرات حول المظالم الاجتماعية والاقتصادية بشكل منتظم في الجزائر على الرغم من الحظر الفعلي على الاحتجاجات، لكنها بوجه عام ظلت في إطار الشئون المحلية. أما هذه المرة فالهدف العام للاحتجاجات هو تغيير النظام ومرتبط بدعم شعبي واسع النطاق. ومن الملفت للنظر أن هذه التحركات تشمل الجميع من شباب ونساء ونقابيين ومن جميع الطبقات، وجميع المهن. وإن كان ينقصها مشاركة الجهات المُنَظَمة مثل الأحزاب السياسية الإسلامية والاشتراكية، التي استُبعدت إلى حد كبير من قبل المتظاهرين خشية من القمع الحكومي الذي شهدته التسعينيات، ولعل هذا الاستثناء يفسر عدم اندلاع أعمال عنف من المحتجين أو الحكومة إلى الأن[٢٢].

وكما هي انطلاقة الثورات الشعبية في كل ربيع سابق، فمن غير المرجح أن تكون الحركة الشعبية راضية عن عملية انتقالية تحافظ على السلطة في أيدي النظام السابق. **ويجدر الانتباه إلى متلازمة التدخل الخارجي** وعدم السماح بمثل هذه التدخلات وأخذ العبرة مما يجري في ليبيا واليمن وسوريا. مع المحافظة على تحريك الجماهير في مختلف المدن، فالجماهير لها دور أساس وهم نقطة الانطلاق، ودونهم لا تكون هناك ثورة شعبية من الأصل. وبالرغم مما تبديه بعض الجماهير في البداية من اللامبالاة وقبول بالظلم والقهر، إلا أن هذه الجماهير تنفجر في وجه الطغيان حين يبلغ مداه الذي لا يحتمل.

---

٢٢ Burchfield, Emily. “What’s Next for Algeria’s Popular Movement?” Atlantic Council, 11 Apr. 2019, www.atlantic-council.org/blogs/menasource/what-s-next-for-algeria-s-popular-movement.

ويتطلب تكثيف التغطية الإعلامية والتواصل بين الجماهير في الداخل وجماهير الخارج، من خلال الوسائط الإعلامية المختلفة. وأخذ الحذر من عدم إضاعة زخم الثورة الشعبية في الخلافات مع الأحزاب أو الانجرار للخلافات الحزبية فلتبقى الثورة شعبية خالصة، إذ أن من الدروس المستفادة أن تسييس الحركة الشعبية في الجزائر سيكون تحديًا ومن المرجح أن يعمل النظام بلا كلل لجعله كذلك حتى يبرر استخدام القوة لقمع الاحتجاجات، ومن المتوقع أن تحاول السلطة كسر الحركة الشعبية أو التسلل إليها لجعلها تبدو أكثر تطرفًا أو عنفًا مما هي عليه كما فعلت الحكومات العربية الأخرى.

ومن المهم التركيز على توفير قيادات للحراك الشعبي فهذه من أكبر التحديات، مع العمل على بلورة تصور سياسي واقتصادي اصلاحي أولي وليس نهائي تتشكل من خطوط عريضة أساسية في برنامج الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ليتم طرحها على المجموع، فليس من مهمة الثورة الشعبية بلورة برنامج إصلاحي تفصيلي، فهذا من مهمة النظام الجديد او المؤسسات الجديدة التي ستاتي.

ومن المتوقع أن يواصل القادة العسكريون إرضاء الحركة الشعبية من خلال تقديم إصلاحات صغيرة وتقديم كبش فداء من الشخصيات المقربة من النظام السابق للمحاكم، مع الاستمرار في الحفاظ على السلطة والسيطرة[٢٣].

ومازال الأمل أن يتخذ الجيش موقفا إيجابيا تجاه مطالب الشعب وإلى حين ذلك فالصبر إحدى دروس الربيع العربي، إذ أن التغيير السياسي عملية بطيئة ومؤلمة.

٢٣ نفس المصدر السابق

الفصل الثاني: الانعكاسات الجيوسياسية والجيوستراتيجية للربيع العربي

إن حراك الربيع العربي يمهد لأرضية خصبة ليس فقط لتغيرات وتحولات جيوسياسية داخلية بل أيضا لتغيرات وتحولات جيواستراتيجية على مستوى المنطقة.

ابتداء على الصعد الجيوسياسية، فقد أوجد الربيع العربي حالة من التمايز الواضحة بين الشعوب العربية وبين الحاكمين، وما عادت الشعوب العربية تقبل بتبريرات الطبقة الحاكمة المغلفة بالغلاف الوطني، **وباتت الشعوب العربية ترفض التماهي بين الرئيس** والوطن وبين الوطن والرئيس، فانتقاد الأوضاع الاقتصادية المزرية أو الحريات المهدورة ما عاد انتقادا للحاكم ولا انتقادا للوطن، وما عاد انتقاد الحاكم وبطانته مخلا بالروح الوطنية، بل أصبح الانتقاد ورفض الظلم والفقر والفساد والاستبداد هو لمصلحة الوطن.

ومن أهم الانعكاسات الجيوسياسية للربيع العربي هو رفض الشعوب للأحزاب الحاكمة الظالمة أو الفاسدة، فسقطت هذه الأحزاب في الانتخابات التونسية والمصرية والمغربية واتجه الناس نحو خيارات أخرى كان في جلها خيارات إسلامية. ومن التغيرات الجيوسياسية أيضا **أن الشعوب أخذت تحاسب وتعاقب المقصرين** حتى الإسلاميين منهم، ففي تونس فشل حزب النهضة في الحصول على الأغلبية في الانتخابات التونسية الثانية، إذ أن أداءه في الفترة الأولى لم يقنع الجماهير، وفي السودان أسقط الشعب الرئيس عمر البشير ونظامه بالرغم من ادعائه الإسلاموية.

والأهم من ذلك أنه أوجد عند الشعوب العربية حالة متقدمة

من الشعور بالكرامة والعزة جعلته يتجرأ على طغيان وفساد البطانة الحاكمة، وولدت عنده مستوى متقدم من الوعي والاستيقاظ والذكاء السياسي.

وفي نفس السياق، أوضح الربيع العربي أن **دول المنطقة مكشوفة للعوامل والقوى الخارجية** وأن التدخل الخارجي سهل التحقق وقادر على اختراقها ومن خلال مواطنيها أو كياناتها العسكرية أو السياسية أو القبلية القائمة. وأن **هذه القوى قادرة على تشكيل كيانات موازية للكيانات الشرعية** التي توجدها الثورة الشعبية، وأن هذه الكيانات قادرة على استقطاب المؤيدين لها سواء مقتنعين أو تحت ضغط الحاجة الاقتصادية والعوز، وأن هذه الكيانات ستجد لها مجموعة من المثقفين ليدافعوا عنها وينظروا لها في وسائل الإعلام.

ومن المتوقع أن **البيئة العربية قابلة لموجة ثانية من الربيع** إذ أن الثورات المضادة لم تقدم حلولا، بل استمرأت البطش والظلم ولم تحقق هذه الثورات المضادة أية نجاحات تذكر حتى الآن. كما ان الدول العربية التي لم تشهد ربيعا، لم تستطع إلى الآن طرح إصلاحات سياسية واقتصادية أصيلة لتخفيف العبء على المواطنين، وهذا أمر مستهجن عندما يرى المرء النار في بيت جاره ثم لا يعمل على اخماد أسبابها في بيته.

أما على المستوى الجيوستراتيجي، فأن اشتباك الحراك الشعبي الثوري مع الأنظمة الحاكمة يمهد الطريق امام القوى الأجنبية للتدخل سواء بأسلوب مباشر كما فعلت روسيا وإيران وتركيا في سوريا، أو بأسلوب غير مباشر مستفيدين من مفهوم الحرب غير المتماثلة ومفهوم

الحرب بالوكالة ومفهوم الحرب الهجينة. وبما أن الدول العربية مكشوفة، فإن اللاعبين الدوليين والإقليميين جاهزين للتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر، وكل يدعي قربا بليلى، وفي حقيقته تحقيقيا للمصالح الاستراتيجية لكل لاعب، وهذا يعني أنه أي **فراغ في الفضاء الجيوستراتيجي العربي ممكن ملؤه بسرعة من القوى الخارجية.**

وهنا ينبغي الانتباه، فليس المقصود من الثورات الشعبية هو الوقوع في شراك القوى الدولية والاقليمية وأن يقتتل أهل البلد بالوكالة عن هذه القوى، ومن ثم عدم القدرة على الخروج من هذه الفوضى كما هو الحال في ليبيا واليمن وسوريا، ولا المقصود هو الخنوع وقطع الأمل في المستقبل الواعد والرجوع للماضي المتخلف تجنبا للوقوع في فخ الإحتراب الداخلي كما يسوق منظرو الثور المضادة. وفي الحقيقة أن القضية تحتاج لوعي كبير ودقة في الحسابات وعدم الوقوع في فخ القوى الدولية والإقليمية.

كما **بينت ثورات الربيع العربي مدى اهتمام القوى الدولية بالمنطقة وعدم تركها لخيارات شعوبها**، وأن المنطقة تحت رصد هذه القوى. فالتدخل الأمريكي في مصر ابتداء من التخلي عن الرئيس حسني مبارك كمناورة منها للمحافظة على مصالحها وعدم تشبثها بورقة خاسرة، أو بالتدخل المباشر وغير المباشر في الانقلاب على الرئيس المنتخب محمد مرسي ودعم الانقلابين، وكذلك دعم إسرائيل لهذا الانقلاب.

وأوضح الربيع العربي أن القوى الدولية تتفق على معاداة الإسلام السياسي ولكنها أيضا تختلف فيما بينها عندما تتعارض مصالحها، ففي ليبيا تتعارض المصالح الإيطالية مع المصالح الفرنسية،

وتتقاطع بعض المصالح التركية مع تلك الإيطالية، وتتفق المصالح المصرية مع الإماراتية في مواجهة الإسلام السياسي تحت حجة محاربة الإرهاب. وفي اليمن تتعارض المصالح الإماراتية مع السعودية في جنوب اليمن، وتتفق المصالح الإماراتية مع الأمريكية في محاربة الإرهاب ولكنها تختلف معها في تقسيم اليمن، وتتعارض المصالح الإيرانية مع المصالح السعودية وهكذا في دوامة وفوضى التناقضات (Paradox) والمقاربات الخارجية.

كما بين الربيع العربي مدى تغلغل الدولة العميقة وقدرتها على النشاط ثانية إذا ما دُعمت بقوى إقليمية ودولية. ولعل من أهم الانعكاسات الجيوسياسية هو أن **الجيوش العربية لا يمكن تحييدها عن المشهد السياسي الداخلي**، فهي ليست معزولة بل مراقبة للوضع الداخلي، وترفض التغيير وتخشى على مصالحها الخاصة بها، وبينت التجربة الأولية (والأحكام هنا ليست قطعية) بأن نجاح الثورات العربية ممكن جدا إذا ما وقف الجيش على الحياد كما حدث في تونس، وأن عدم وقوف الجيش على الحياد يعني تعقيدا للأمر كما حدث في مصر وسوريا واليمن وكما هو الأن في الجزائر، وأن **الجيش يمكن أن يسَّهل ولادة ديمقراطية إذا ما أراد ذلك** كما يحدث الآن في السودان.

خلاصات

إن الظلم لجرم كبير ينتج عنه زوال السلطان ولو كان لمسلمين، وإن العدل لخلق عظيم يثبت الله به السلطان ولو لعاصين. ومن المعلوم أن الأمة العربية تتمتع بموقع جغرافي مميز، وبموارد بشرية وثروات طبيعية فارقة، وبتاريخ حضاري أثبت وجوده على مدى قرون طويلة من الزمن، تشهد له الآثار العمرانية من المحيط إلى المحيط، ويشهد له التراث العلمي والأدبي والأخلاقي والديني المميز. إنها أمه قادرة على النهوض والإبداع الحضاري ولكنها تئن تحت وطأة القهر والاستبداد والفساد.

إن التغيير والتحرر من الظلم والفساد والطغيان والقهر والاستعباد والاستبداد لهو من شيم أهل العزم والأنفة والنخوة والنشامى الذين تأبى نفوسهم الهوان وهم كثر في هذه الأمة، ولكن أمر التغيير لم يكن يوما سهلا، وعموما **فإن هذا يستدعي الانتباه لبعض الأمور منها**:

- أن يكون هذا الربيع لصالح اهل المنطقة وبعيدا عن تحقيق مصالح خارجية إقليمية أو دولية مهما كانت المغريات الخارجية.

- وأن يتم الانتباه لعوامل النجاح والتمسك بها، والتعامل بذكاء مع المتغيرات ومع قوى مقاومة التغيير الداخلية. والأخذ بالأسباب كلها من تخطيط وتدبير وحكمة وصبر وتوكل على الله، والانتباه لأصحاب الشأن المتضررين منهم والمنتفعين ووضع خطة تواصل معهم جميعا دون استثناء، مع الانتباه للدروس والعبر المستفادة من الربيع العربي في موجته الأولى.

• وأن يعلم الثائرون أن رب العالمين ناصر المستضعفين وقاهر الظالمين يمهل ولا يهمل، ويمد للظالمين ليزدادوا اثما ويمكن المستضعفين بعد ضعف وهوان على الناس. وإذا أذن الله لسلطان بالزوال، زال مهما كان بطشه وسلطانه. وإذا أذن سبحاته بعز قوم عزوا ولو بعد حين ويسَّر لهم اسباب العزة والرفعة. وأن يكون القصد هو الإصلاح في الأرض لا الإفساد فيها، وأن ينتج عنها ما يُرضي الله من اقام الصلاة وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحقاق العدل والمساواة بين الناس وتوزيع الثروات على الناس ونشر العلم والفضيلة وعمارة الأرض وإيجاد الحضارات ولله عاقبة الأمور.

• وينبغي العلم أنه لا يوجد نموذج واحد يصلح لكل ربيع ولكن هناك عوامل نجاح مشتركة وأمور تتكرر، وهناك في المقابل اختلافات مما يعني ضرورة تعلم الدروس من التجارب السابقة فلكل حالة شروطها وظروفها وخصوصيتها، وبالتالي تكييف النموذج ليتناسب مع واقع كل ربيع.

وبفضل الله تتم الأمور

والحمـــــد لله رب العـــــالمين

المراجع

المراجع العربية

ابن تيمية. مجموع الفتاوي لابن تيمية الجزء 28 ص 146

بشارة، عزمي. الجيش والسياسة إشكاليات نظرية ونماذج عربية. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2017.

البنك المركزي المصري-تقرير 2011-2010 shorturl.at/rIV27

شديد، وائل. التغيير: نظرية عمل جديدة. 2019

شفيق، منير. في نظريات التغيير. المغرب: المركز الثقافي العربي. 2005

لمدي، شعيب. مقصد العدل عند ابن تيمية. بيروت: الشبكة العربية للبحاث والنشر 2014

المراجع الأجنبية

Burchfield, Emily. "What's Next for Algeria's Popular Movement?" Atlantic Council, 11 Apr. 2019, www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/what-s-next-for-algeria-s-popular-movement.

Harrison, J. Frank. "Considering the Third Revolution: Popular Movements in the Revolutionary Era.".

Khalil, Wael. Complexity management: managing organizations in complex environments. South Carplina: CreateSpace, 2014.

Motadel, David. "Waves of Revolution." History today, 4 Apr. 2011, www.historytoday.com/archive/waves-revolution.

Neitzel, Laura. "What is Revolution?" , Brookdale Community College.

Stone, Lawrence. "Theories of Revolution." World Politics, vol. 18, no. 2, 1966, pp. 159–176. JSTOR, www.jstor.org/stable/2009694.

The New Fontana Dictionary of Modern Thought Third Edition (1999), Allan Bullock and Stephen Trombley, Eds. pp. 754–46

صناعة الربيع

انتشرت موجة الربيع العربي انتشار النار في الهشيم احتجاجا على سوء المعيشة والفقر وفقدان الحريات وانعدام الديمقراطية وسوء معاملة الأنظمة لشعوبها والفساد والظلم والقهر والتضييق الأمني والسياسي. يرصد الكتاب ما جرى وما تمت مشاهدته، ويقدم خلاصة يضعها بين يدي المهتمين بالربيع العربي من خلال ملاحظة المسارات العامة لثورات الربيع العربي للوصول لدروس وعبر وخارطة محاور عمل بناء على ما حدث في الساحات كما تم متابعتها ومشاهدتها في حينه. والكتاب ليس سردا تاريخيا ولكنه محاول لإلقاء الضوء على هذا التاريخ من زاوية المنهجية التطبيقية، بمعنى محاولة تأطير هذه الأعمال الكبيرة والأحداث التي قام بها الشباب والشابات في ثوراتهم الشعبية على شكل نماذج تطبيقية عملية، مع تجميع الأحداث والأنشطة التي وقعت والدروس المستفادة في قوالب تشكل طرائق عمل ونماذج تطبيقية. وإذ لا يوجد نموذج موحد يصلح للجميع، فإن ربط الأحداث واستنتاج النموذج المناسب سيترك للقارئ ولخياله حسب معطيات البيئة الداخلية والخارجية.

تأليف
دكتور وائل شديد

دكتور وائل شديد حاصل على الدكتوراه في الإدارة الاستراتيجية والماجستير في إدارة المشاريع وبكالوريوس الهندسة المدنية (1982). ويقدم الاستشارات الممزوجة بالخبرة العملية التي تزيد عن ثلاثين عاما والمعرفة الأكاديمية المتخصصة. ومما يقدمه في هذا المجال المحترف تشكيل وتحليل الاستراتيجيات في البيئات المعقدة والمضطربة وإدارة الازمات وإدارة التغيير وتصميم المشاريع وأنظمة الحوكمة وتشكيل الاستراتيجيات والتخطيط الاستراتيجي على مستوى المؤسسات والدولة وادارة المشاريع الدولية متعددة الاطراف وتطوير المؤسسات والكوادر. وهو استراتيجي ومؤلف وله العديد من المقالات التحليلية والمشاركات في مؤتمرات استراتيجية إقليمية، ومؤلف لكتاب " Complexity management: managing organizations in complex environments" وكتاب «**منظور جديد في ادارة المؤسسات غير الربحية وتقاطعها مع الديبلوماسية الشعبية**»، وكتاب "**التغيير: نظرية عمل جديد**"، وتحت الطباعة كتاب "**الجيوستراتيجي بين المفهوم والتطبيق**"

ISBN 978-164669094-7
US $10
51000
9 781646 690947